جُمْهُوْرِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

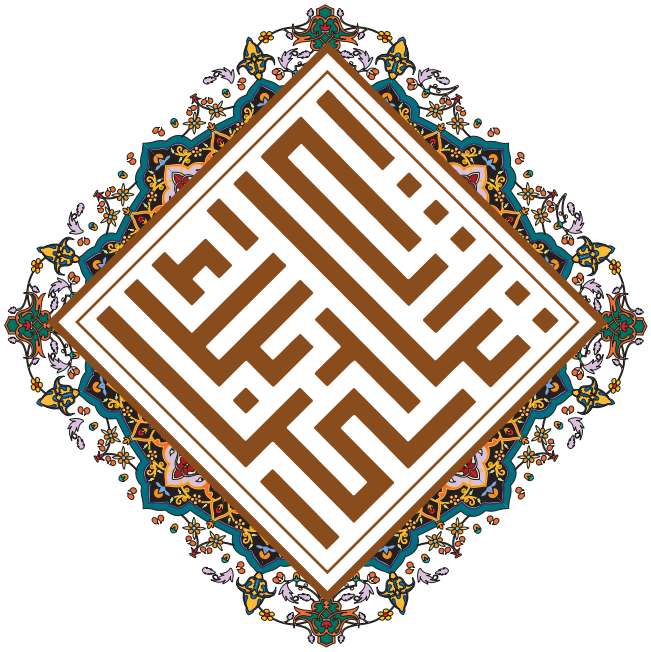

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الحادية عشرة/ المجلَّد الحادي عشر/ العددان الأول والثاني (٣٩-٤٠)
ذو الحجّة ١٤٤٥هـ/ حزيران ٢٠٢٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net

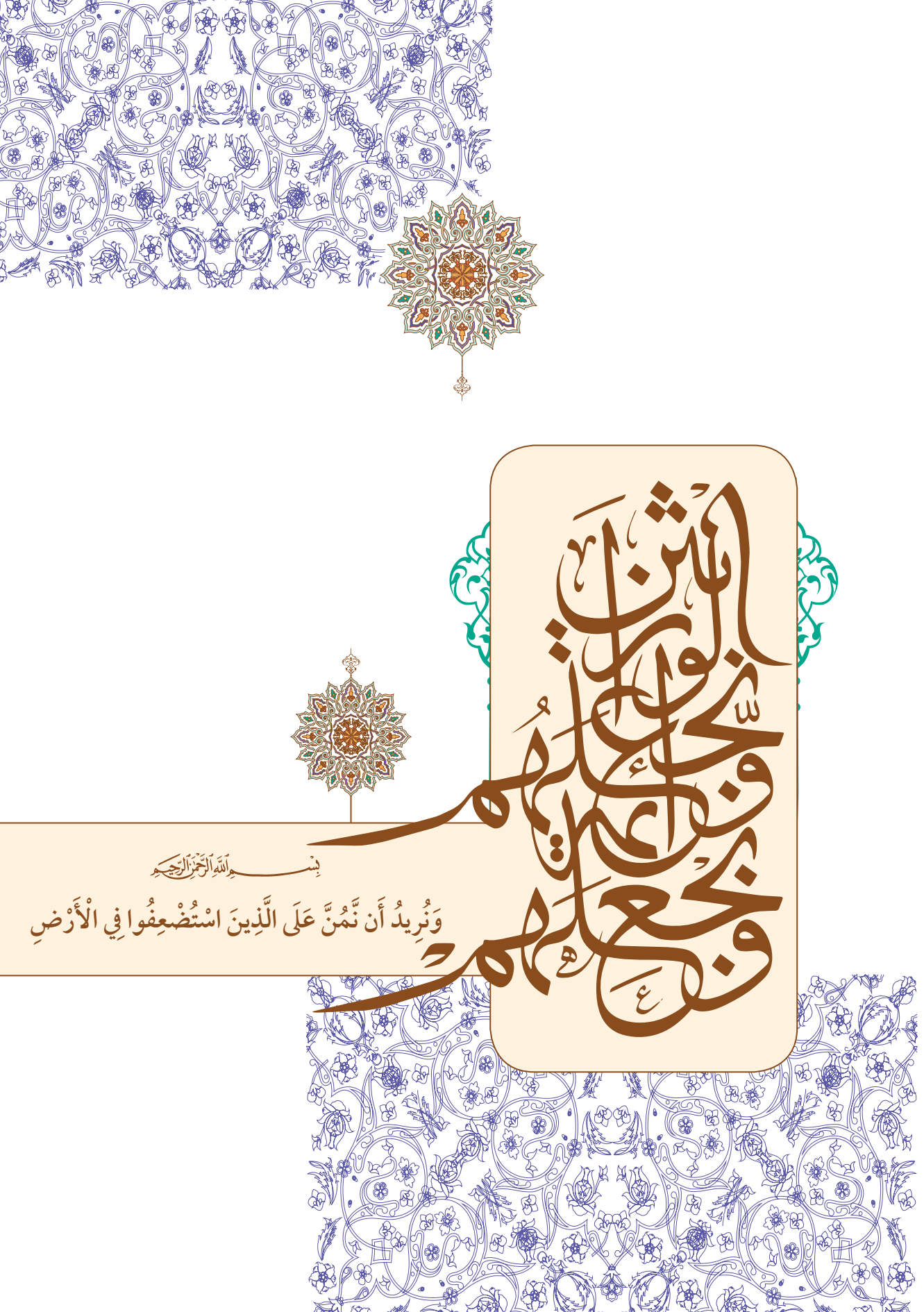
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسّة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. اكسم احمد فياض

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إياء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

الهيأة التحريرية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفيّ (الحوزة العلميّة/ قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الاسلامية)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

او موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الامام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الشَّمْعَةُ الحادية عشرة

الحمـدُ للـهِ الأَوَّلِ بلا أَوَّل كان قبلَـه، والآخر بلا آخر يكـون بعده، الذي قَصُـرتْ عـن رؤيتهِ أبصـار الناظرين، وعجزتْ عـن نَعتهِ أوهـامُ الواصفين، فتبَـارَكَ اللـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّـلامُ عَلَى النَّبـيِّ الأمجدِ المحمودِ الأحمدِ أبي القاسمِ مُحمّد، وعَلَى آلِ بيتهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ.

أَمَّـا بعـدُ؛ فإننا نضـعُ بين يـدي القـارئ الكريم العـددَ المزدوجَ التاسـعَ والثلاثيـن، والأربعين من مجلَّةِ تُراثِ كربلاء، وهـو العددُ الأوّلُ والثاني من المجلّد الحادي عشـر، للسـنةِ الحادية عشـرة من عُمْر المجلَّة، فقد سـارتْ ولله الحمـد بِخُطًى ثابتةٍ في اسـتنطاقِ تاريخِ كربلاءَ وتُراثِهـا الثرِّ الذي ضمَّ الجوانب العلميّة والأدبيّة والاجتماعيّة، وغيرها، كاشـفةً عن هويةِ المجتمع الكربلائي وتُراثهِ العلمي الذي نقش اسمه في صفحات التاريخ، حاملًا شعلة سـيّد الشهداء الإمام الحسـين عليه السلام على مرِّ الليالي والأيام، ومرّحبًا بملايين الزائريـن الذين تهفـو أَفئدتهم لزيارة مرقده الشـريف، فيتوافـدون على هذه المدينـة المقدّسـة من كُلِّ فجٍّ عميـق حاملين معهم ثقافـاتٍ مختلفةً وعلوماً مُتعدِّدةً أَسـهمت في رفع المسـتوى العلميّ والحضاري لهذه المدينة، وبعد أَنْ أُنشِـئت الحـوزات الدينيّة، والمدارس العلمية، وحلقـات الدرس، توافد الطـلّاب عليها من مختلف بقـاع العالم، ولَمعَ في سـمائها نخبةٌ من العلماء والفضلاء أمثال الوحيدِ البهبهانيّ، والشيخِ جعفر كاشف الغطاء، والميرزا أبي

القاسم القمّيّ صاحب القوانين، والسيِّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، والسيّد محمد المجاهد، وغيرهم ممّن خدم العلمَ والدينَ والمذهب، أولئك الأعلام الذين لَمْ تُستَقصَ جميع علومهم بالبحث والدراسة والتّنقيب.

ولهذا أَصبحَتْ أَمام المجلّة أشواطٌ طويلةٌ لِقطعها -إنْ شاء الله تعالى- من أجلِ إظهار ما غاب من عُلومِهم، ودراسة وتوثيق ما تبقّى من تراثِ هذه المدينة المقدسة، وذلك بفضل ما تجود به أقلام قرّائها من الباحثين المهتمِّين بذلك التراث، فضلاً عن جهود الإخوة العاملين في مركز تراث كربلاء، الذين كانوا وما زالوا يرفدونها بالأبحاث والدراسات القيّمة، والتحقيقات الرصينة.

ولذلك يجدُ القارىء أَنَّ أبحاثَ هذا العدد قد اتّسمتْ بالتّنوُّعِ والتّعدُّدِ، فكان البحثُ الأوَّل دراسة في اعتبار رواية زيارة الأربعين متنًا وسندًا من أجل تأصيل تلك الزيارة المباركة وتوثيقها من ناحية المتن والسند، ودَرَسَ البحثُ الثاني المنهج التاريخيّ عند أحد أعلام كربلاء، وهو السيّد وليّ بن نعمة الله الحائريّ، في حين جاء البحثُ الثالث ليُسلِّطَ الضوءَ على كتابٍ كربلائيٍّ مَغمورٍ، وهو كتاب مشهد السبطين للسيِّد يوسف بن محمّد الحسينيّ اليزديّ، أمَّا البحث الرابع فقد وَثَّقَ مَعْلَمَاً من معالمِ مدينة كربلاء، وهو نهرُ الحسينيَّة من خلال ما جادت به كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب.

أمَّا من ناحية الجانب الأدبي فقد ضمَّ هذا العددُ بحثين أدبيَّينِ، مثَّلَ الأوَّلُ قِراءةً تَحليليةً لغديريَّة الشَّيْخِ الكفعميّ من ناحية أدائها الفنيّ، وتناول الثاني دراسة الأنا والآخر بين الحضور والغياب في قصيدةِ (قلبي لطول بعادكم يتفطَّر) للشاعر حسين بن مساعد الحائري، في حين جاء البحث الأخير ليدرسَ شخصيّة الشيخُ الكفعميّ بوصفهِ مُؤلّفًا ومخَتصِرًا وناسِخًا.

وأمّا في باب تحقيق التراث المخطوط فاخترنا لكم عَمليـنِ تحقيقيَّينِ؛

تعلّـقَ الأوّلُ بتفسـير سـورة الجنِّ من تفسـير (مفتـاح الجنان فـي حَلّ رموز القرآن) للشـيخ محمَّد صالـح البرغانيّ، وتنـاول الثاني (منظومـة الرضاع) للسيِّد العاملي صاحب مفتاح الكرامة.

وضـمَّ العددُ أيضاً بحثاً باللغة الإنكليزية، سـلّطَ الضوء على قضايا القرآن واللغة عند الشيخ الكفعمي.

وفـي الختام تُجـدِّدُ المجلّـةُ ترحيبَهـا بالباحثيـن الأكارم، وتدعوهم إلى رفدِهـا بالأبحـاث العلميَّة والأعمـال التحقيقيّـة التي تتنـاول تاريخ كربلاء وتراثها العلميِّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأة التحريريةِ

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البدهيّاتِ التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَينِ:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى بـه وتبحثُ في مكنوناتِـه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثِها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادق عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ

العبّاسيّةِ المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعددة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟:

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثُ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسّعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ

وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟:

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأية مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتهم معتدًّا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء

لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومينَ.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	تَأَصيلُ زِيارةِ الأَربعين (دراسةٌ في اعتبارِ رواية زيارةِ الأربعين متناً وسنداً)	السيِّد أحمد الحسيني الجوادي الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف
٩٥	المنهج التاريخي عند السيّد وليّ بن نعمة الله الحائريّ(كنز المطالب وبحر المناقب أُنموذجاً)	أ.د. علي طاهر الحلّي جامعة كربلاء/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
١٢١	أضواء على كتاب مشهد السبطين للسيّد يوسف بن محمّد الحسينيّ اليزديّ (ت. في: ق ١٠ هـ)	السيّد محمّد الرضا الشفتيّ الحوزة العلمية/ أصفهان
١٥٣	نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب	أ.د. عماد جاسم حسن جامعة ذي قار/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة / قسم التاريخ
١٩٧	غديريَّة الشَّيْخ إبْراهِيْم بنِ عَلِيٍّ الكفعميّ(ت٩٠٥هـ)(قِراءةٌ تَحلِيليةٌ في أَدائها الفنِّيِّ)	أ.م.د. فلاح عبد علي سركال جامعة كربلاء/ كلية التربيّة/ قسم اللغة العربيّة

٢٨١	الأنا والآخر بين الحضور والغياب في قصيدة: قلبي لطول بعادكم يتفطَّر للشاعر حسين بن مساعد	م.د. ضحى ثامر عميرة جامعة كربلاء/ كليَّة الهندسة
٣١٣	الشيخُ الكفعميّ (ت: ٩٠٥هـ) مؤلفًا ومختَصِرًا وناسِخًا	السيد محمد جاسم محسن العتبة العباسيَّة المقدَّسة/ مركز تراث كربلاء
	تحقيق التراث	
٣٥٩	تفسير سورة الجنِّ من تفسير مفتاح الجنان في حَلّ رموز القرآن للشيخ محمَّد صالح البرغانيّ(ت: ١٢٨٣هـ)	م.د. عمَّار حسن عبد الزهرة. وزارة التربيَّة – مديريَّة تربية كربلاء
٤٣٥	أُرجوزة في الرضاع نظم العلّامة الفقيه السيِّد محمّد الجواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة	تحقيق السيِّد إبراهيم الشريفي العتبة العباسيَّة المقدَّسة/ مركز الشيخ الطوسي
27	Quran and Language According to Sheikh Al-Kafa'ami (d. 905 AH)	Prof.Hadi Shindokh Hamid Al-Sa'idi University of Karbala College of Education for Human Sciences

تَأصيلُ زِيارةِ الأَربعين (دراسةٌ في اعتبارِ رواية زيارةِ الأربعين متناً وسنداً)

Establishing the Pilgrimage of Arbaeen (A Study in the Consideration of the Narration of the Pilgrimage of Arbaeen as Text and Sanad)

السيِّد أحمد الحسيني الجوادي

الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف

Sayyid Ahmad al-Husayni al-Jawwadi

The Scientific Seminary\ Najaf al-Ashraf

السنة الحادية عشرة/المجلد الحادي عشر/العددان الأوّل والثاني
(٣٩/٤٠) ذو الحجة ١٤٤٥هـ/حزيران ٢٠٢٤م

الملخّص

تكفَّل البحث بتسليط الضوء على ممارسة عقديَّة جمعيَّة مهمَّة اعتقد بها أغلب المنتمين لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص المنتسبون إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية؛ لأنَّها مؤكَّدة ومنصوص عليها من اثنين من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ألا وهي زيارة الأربعين، فهي من الزيارات المأثورة والمرويَّة بمتنٍ وسندٍ صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام ولا غبار على صحَّتها واعتبارها واستحبابها، وقد عُرِفَت بهذه التسمية نسبة إلى ورودها في نصِّ زيارة مأثورة عن الإمام الصادق عليه السلام، وفي خبر آخر صحيح عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والمراد من الأربعين هو يوم العشرين من صفر من كلِّ عام هجريّ وهي مناسبةُ مضيِّ أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء، وفراق الرأس الشريف عن جسده الطاهر.

ولهذه الزيارة نصٌّ معتبر ينبغي زيارة الإمام الحسين عليه السلام به، وقد انتهى إلى أسماعنا بَعْضُ الطعن في سندها، والخدش في اعتبارها، فجاء البحث للتوثيق وتأكيد صحَّتها واعتبارها متناً وسنداً.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، نصُّ الزيارة برواية جابر الأنصاري، نصُّ الزيارة برواية الصادق عليه السلام.

Abstract

The research aims to shed light on an important collective ritual practice believed in by most adherents of the Ahlul Bayt school of thought، especially those belonging to the Twelver Imami school of thought. This is because it is confirmed and explicitly mentioned by two of the Infallible Imams (peace be upon them), namely the Pilgrimage of Arbaeen. It is one of the narrated and transmitted visits with a valid text and isnad from Imam al-Sadiq (peace be upon him),and there is no doubt about its validity, consideration، and desirability. It was known by this name because of its occurrence in the text of a narrated visit from Imam al-Sadiq (peace be upon him), and in another authentic report from Imam al-Hasan al-Askari (peace be upon him). The meaning of Arbaeen is the twentieth of Safar of each Hijri year, which is the occasion of the passing of forty days on the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) in Ashura, and the separation of the honorable head from his pure body.

There is a reliable text for this visit that should be used to visit Imam Hussein (peace be upon him). Some of us have heard some criticism of its isnad and some doubts about its validity. Therefore,the research came to document and confirm its validity and consideration in terms of text and isnad.

Keywords: **Pilgrimage of Arbaeen، Text of the visit narrated by Jabir al-Ansari، Text of the visit narrated by al-Sadiq (peace be upon him)**.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الحسين المظلوم الشهيد، وجدّه وأبيه، وأمّه وأخيه، والتسعة المعصومين من ذرّيته وبنيه، واللعن الدائم على ظالميهم وقاتليهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ زيارة «الأربعين» من الزيارات المعروفة المأثورة والمرويّة بمتنٍ وسندٍ صحيحٍ عن الإمام الصادق عليه السلام، ولا غبار على صحّتها واعتبارها كما لا خلاف في استحبابها، ومن المؤسف جدّاً ما يقرع أسماعنا من الطّعن في سندها والخدش في اعتبارها، وهي في قمّة الصحّة والاعتبار متناً وسنداً، فلا محيص من تسليط الضوء على ذلك والاستدلال على صحّتها واعتبارها بما يقطع النقاش عنها.

وبناء على هذا قسّم البحث على تمهيد ومبحثين، تناول التمهيد النصَّ الوارد عن المعصوم عليه السلام على تسميتها، وبكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام لأربعين يوماً، ورجوع حرم الإمام الحسين عليه السلام، وإلحاق الرأس الشريف بالبدن الطاهر، وزيارة جابر الأنصاري في يوم الأربعين.

أمَّا المبحث الأوَّل فتناول نصَّ الزيارة الشريفة، فيما تعلَّق المبحث الثاني باعتبار الزيارة الشريفة متناً وسنداً.

وختم البحث بخاتمة لخَّصت أهمَّ النتائج التي تمَّ التوصُّل إليها.

التمهيد

ينبغي التمهيد بما ذكر في وجه تسميتها بزيارة الأربعين الذي يستفاد منه استحبابها أيضاً، وهو خمسة وجوه:

أوّلاً: النصُّ الوارد من المعصوم عليه السلام على تسميتها بذلك

سمِّيت زيارة الأربعين بهذا العنوان في نصّ الزيارة نفسها على لسان الإمام الصادق عليه السلام، وكذلك في خبر آخر صحيح عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، رواه الشيخ المفيد رحمه الله في مزاره مرسلاً عَنْ الإمام أَبِي محمَّد الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ؛ صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِـ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»»[1].

وكذلك الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب والمصباح في أعمال شهر صفر قال: «ويستحبُّ زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين: فَرُوِيَ عَنْ أَبِي محمَّد الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (الْمُؤْمِنَ) خَمْسٌ صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِـ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»»[2].

وكذلك ابن فتّال النيسابوري رحمه الله في روضة الواعظين قال: «وَقَالَ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ إِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ

(١) المزار: ١/ ٥٣/ باب فضل زيارة الأربعين.

(٢) تهذيب الأحكام: ٦/ ٥٢/ ١٢٢- ٣٧. مصباح المتهجّد: ٢/ ٧٨٧.

الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ بِالْيَمِينِ وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِـ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»»[1].

ولكن رواه الشيخ محمَّد بن جعفر ابن المشهدي رحمه الله في المزار الكبير مسنداً فقال: «وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي محمَّد الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِـ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»»[2].

ومراده بالإسناد هو ما تقدَّم ذكره منه في بَاب مَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا لِزَائِرِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ؛ إذْ قال: «أَخْبَرَنِي الشَّيْخَانِ الْجَلِيلَانِ الْعَالِمَانِ أَبُو محمَّد عَبْدُ اللَّهِ بْن جَعْفَرٍ الدُّورِيَسْتِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ شَاذَانُ بْن جَبْرَئِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالا: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ محمَّد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ...إلخ. والكلّ كما ترى من الثقات الأجلّاء، ثمّ إنَّه وثَّق جميع مشايخه في مقدّمة الكتاب أيضاً»[3].

ثانياً: مرور أربعين يوماً على يوم استشهاده عليه السلام في عاشوراء:

إنَّ يوم الأربعين هو يوم العشرين من شهر صفر سنة ٦١ هـ، أربعون يوماً مضى على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، بلا خلاف فيه بين

(١) روضة الواعظين: ١/ ١٩٥.

(٢) المزار الكبير: ١/ ٣٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣١.

علماء الطائفة، قال الكفعمي رحمه الله في المصباح: إنَّما سمِّيت بزيارة الأربعين لأنَّ وقتها يوم العشرين من صفر، وذلك لأربعين يوماً من مقتل الحسين عليه السلام[1].

وقال السيِّد عليّ بن طاوس رحمه الله في الإقبال: «إنْ قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرّم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير أحداً وأربعين؟ فيقال: لعلّه قد كان شهر المحرّم الّذي قُتِل فيه صلوات الله عليه ناقصاً، وكان يوم عشرين من صفر تمام أربعين يوماً، فإنّه حيث ضُبط يوم الأربعين بالعشرين من صفر، فإمّا أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً أو يكون تامّاً، ويكون يوم قتله صلوات الله عليه غير محسوب من عدد الأربعين؛ لأنَّ قتله كان في أواخر نهاره فلم يحصل ذلك اليوم كلّه في العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار ربِّ العالمين في تعيين أوقات الزيارة للطاهرين»[2].

وثالثاً: بُكاء جميع ما خلق الله على الإمام الحسين عليه السلام أربعين يوماً

روى جعفر بن محمَّد بن قولويه القمِّي رحمه الله في كامل الزيارات بسند معتبَر عن زُرارة قال: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا زُرَارَةُ إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالدَّمِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالسَّوَادِ، وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْكُسُوفِ وَالْحُمْرَةِ، وَإِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَانْتَثَرَتْ، وَإِنَّ الْبِحَارَ تَفَجَّرَتْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام...» الحديث[3].

(١) المصباح (جنَّة الأمان الواقية): ٤٨٩.

(٢) الإقبال: ٣/ ١٠٠ الفصل ٥.

(٣) كامل الزيارات: ٦/ ٨٠.

ورَوى أيضاً بسند معتبَر عن جماعة ذكَرَهم قالوا: «سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْهِنَّ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَمَا خَلَقَ رَبُّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»(١).

وروى أيضاً بسند معتبَر عن الحسين بن ثُوير قال: «كُنْتُ أَنَا وَيُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ يُونُسَ وَكَانَ أَكْبَرَنَا سِنّاً وَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلًا، يَقُولُ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِالله عليه السلام: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا مَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى وَبَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّه...» الحديث(٢).

وروى أيضاً بسندٍ معتبَر عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، وَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ إِلَّا عَلَيْهِمَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً؛ قَالَ: قُلْتُ مَا بُكَاؤُهَا؟ قَالَ كَانَتْ تَطْلُعُ حَمْرَاءَ وَتَغْرُبُ حَمْرَاءَ»(٣).

وروى أيضاً بسند معتبَر عن جابرٍ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَّا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَإِنَّهَا بَكَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً»(٤).

---

(١) كامل الزيارات: ٣/ ٨٠.

(٢) المصدر نفسه: ٥/ ٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ٨/ ٩٠.

(٤) المصدر نفسه: ٩/ ٩٠.

ورابعاً: رجوع حرم الإمام الحسين عليه السلام ولحوق رأسه الشريف بالبدن يوم الأربعين.

قيل: إنه مرَّ على فراق حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وحرائره من زيارة حرم أبي الأحرار عليه السلام أربعون يوماً، فرجعوا إلى أرض كربلاء المقدَّسة يوم العشرين من شهر صفر سنة ٦١ هـ، كما عن ابن نما الحلّي رحمه الله في مثير الأحزان قال: «وَلَمَّا مَرَّ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ وَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رحمة الله عَلَيْهِ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدِمُوا لِزِيَارَتِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَتَلَاقَوْا بِالْحُزْنِ وَالِاكْتِئَابِ وَالنَّوْحِ عَلَى هَذَا الْمُصَابِ الْمُقْرِحِ لِأَكْبَادِ الْأَحْبَابِ»[1]. وكذلك السيِّد علي بن طاوس رحمه الله في اللهوف قال: «قَالَ الرَّاوِي: وَلَمَّا رَجَعَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَعِيَالُهُ مِنَ الشَّامِ وَبَلَغُوا الْعِرَاقَ قَالُوا لِلدَّلِيلِ مُرَّ بِنَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ، فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ فَوَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رحمه الله وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالًا مِنْ آلِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله قَدْ وَرَدُوا لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوَافَوْا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَتَلَاقَوْا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ وَاللَّطْمِ، وَأَقَامُوا الْمَآتِمَ الْمُقْرِحَةَ لِلْأَكْبَادِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نِسَاءُ ذَلِكَ السَّوَادِ فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً»[2].

وكذلك مرَّ على فراق الرأس الشريف للبدن الطاهر أربعون يوماً حتَّى ألحقَهُ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام به بعد رجوعه إلى كربلاء، كما عن الصدوق رحمه الله في أماليه بسند معتبر عن فاطمة بنت علي عليهما السلام قالت: «ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَمَرَ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَحُبِسْنَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فِي مَحْبِسٍ لَا يُكِنُّهُمْ مِنْ حَرٍّ وَلَا قَرٍّ حَتَّى تَقَشَّرَتْ وُجُوهُهُمْ وَلَمْ يُرْفَعْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَجَرٌ عَنْ وَجْهِ

(١) مثير الأحزان: ١٠٧.

(٢) كتاب اللهوف: ١٩٦.

الْأَرْضِ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ وَأَبْصَرَ النَّاسُ الشَّمْسَ عَلَى الْحِيطَانِ حَمْرَاءَ كَأَنَّهُ الْمَلَاحِفُ الْمُعَصْفَرَةُ إِلَى أَنْ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام بِالنِّسْوَةِ وَرَدَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ إِلَى كَرْبَلَاءَ»[1]. ورواه ابن فتّال النيسابوري رحمه الله في روضة الواعظين مرسلاً[2]. وعن ابن شهر آشوب في مناقبه قال: «وَذَكَرَ الْمُرْتَضَى فِي بَعْضِ مَسَائِلِهِ: أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام رُدَّ إِلَى بَدَنِهِ بِكَرْبَلَاءَ مِنَ الشَّامِ وَضُمَّ إِلَيْهِ»[3]. وعن ابن نما الحلّي رحمه الله في مثير الأحزان قال: «الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ مِنَ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ أُعِيدَ إِلَى الْجَسَدِ بَعْدَ أَنْ طِيفَ بِهِ فِي الْبِلَادِ وَدُفِنَ مَعَه»[4]. وعن أبي ريحان البيروني في الآثار الباقية قال: و«في العشرين (من صفر) رُدَّ رأس الحسين عليه السلام إلى مجثمه حتى دُفِن مع جثّته»[5].

ولكن استبعده السيِّد عليُّ بن طاوس رحمه الله في الإقبال، فقال: «فصل: فيما نذكره من الجواب عمّا ظهر في أنَّ ردَّ رأس مولانا الحسين عليه السلام كان يوم العشرين من صفر: اعلم أنّ إعادة رأس مقدّس مولانا الحسين صلوات الله عليه إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف؛ حيث قال الله جلّ جلاله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[6]، فهل بقي شكٌّ حيث أخبر اللّه أنّه من حيث استشهد حيٌّ عند ربّه مرزوق مصون، فلا ينبغي أن يشكّ في هذا العارفون. وأمّا كيّفية إحيائه بعد

(١) الأمالي: ٤/ ١٦٧.

(٢) ينظر: روضة الواعظين: ١/ ١٩٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٧٧.

(٤) مثير الأحزان: ١٠٧

(٥) الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٣٣١.

(٦) سورة آل عمران: ١٦٩.

شـهادته وكيفية جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقته فهذا سؤال يكون فيه سـوء أدبٍ مـن العبد على الله جلّ جلاله أن يعرّفـه كيفيّة تدبير مقدوراته، وهو جهل من العبد وإقدام ما لم يكلّف العلم به ولا السؤال عن صفاته.

وأمّا تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله، والوقت الذي قُتل فيه الحسـين صلوات الله وسلامه عليه، ونقله الله جلّ جلاله إلى شرف فضله كان الإسلام مقلوباً والحـقُّ مغلوباً، وما تكون الإعادة بأمور دنيويّـة. والظّاهر أنّها بقدرته الإلهيّة، لكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات في حديث الرأس الشريف كلّهـا منقولات. ولـم أذكر إلى الآن أنّني وقفت ولا رويت تسـمية أحد ممّن كان من الشّـام حتّى أعادوه إلى جسده الشـريف بالحائر عليه أفضل السلام، ولا كيفيّة لحمله من الشام إلى الحائر على صاحبه أكمل التحيّة والإكرام، ولا كيفيّة لدخول حرمه المعظّم، ولا من حفر ضريحه المقدّس المكرّم حتّى عاد إليه، وهل وضعه موضعه من الجسـد أو فـي الضريح مضموماً إليه. فليقتصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن، من أنّ الجسد المقدَّس تكمَّل عقيب الشـهادة، وأنّه حيٌّ يرزق في دار السـعادة، ففي بيان الكتاب العزيز ما يغني عن زيادة دليل وبرهان»[1].

ثـمَّ قال رحمه الله أيضـاً: «وجدت في المصبـاح أنّ حرم الحسـين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر»[2]، وفي غير المصباح «أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشّـام يوم العشـرين من صفـر، وكلاهما مسـتبعَدٌ؛ لأنّ عبيد الله بن زياد لعنـه الله كتب إلى يزيد يعرّفه مـا جرى، ويسـتأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عـاد الجواب إليه، وهذا

(١) الإقبال: ٣/ ٩٨

(٢) مصباح المتهجّد: ٢/ ٧٨.

يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّه لمَّا حملهم إلى الشام روي أنّهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكنّهم من حرّ ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنّهم تأخَّروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتِل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأمّا جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنَّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر؛ لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد اللّه الأنصاري، فإنْ كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أنْ يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها»[1].

وتبعه في ذلك العلَّامة المجلسيُّ رحمه الله في زاد المعاد فقال: «اعلم أنَّ سبب التأكيد على زيارة الحسين عليه السلام في هذا اليوم هو أنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام وسائر أهل بيته وردوا في هذا اليوم إلى كربلاء بعد رجوعهم من الشام، وألحقوا الرؤوس المقدَّسة بأبدانها؛ وهذا بعيد جدّاً من جهات عدّة يؤدِّي ذكرها إلى التطويل. وقال بعض: إنَّ أهل البيت وردوا هذا اليوم إلى المدينة المنوّرة، وهذا أيضاً بعيد جدّاً. وقال بعض: لعلَّ الإمام زين العابدين عليه السلام ذهب في هذا اليوم من الشام إلى كربلاء خفية بطريق الإعجاز وطيِّ الأرض، وألحق الرؤوس بالأبدان؛ وهذا وإنْ كان ممكناً لكنّه لم ترد رواية في هذا الباب تؤكّده، بلْ إنّ بعض الروايات تنافيه في الجملة»[2].

وعنه رحمه الله في بحار الأنوار قال: «فائدة: اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارته صلوات الله عليه في هذا اليوم، والمشهور بين الأصحاب أنَّ العلّة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى

(١) الإقبال: ٣/ ١٠٠.

(٢) زاد المعاد: ٢٥٠.

كربـلاء عند رجوعهم من الشـام وإلحاق علي بن الحسـين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجسـاد، وقيل في مثل ذلك اليوم رجعـوا إلى المدينة، وكلاهما مسـتبعدان جدّاً؛ لأنَّ الزمان لا يسع ذلك كما يظهر من الأخبار والآثار وكون ذلك في السنة الأخرى أيضاً مستبعد»[1].

أقول: لا وجه لهذا الاسـتبعاد بعد إجماع القدماء والمتأخّرين على ذلك، ولم يطعن فيه أحد منهم – وفيهم الشيخ المفيد رحمه الله والشيخ الطوسي رحمه الله– إلى زمان السـيِّد ابن طـاوس رحمه الله، وهو أوَّل مـن طعن فيه بما عرفـت بعد اعترافه بـه في كتـاب اللهوف، ولكنَّه ليـس في محلِّه؛ لإمـكان وصولهم إلى كربلاء المقدّسة في يوم الأربعين؛ إذْ ثبت أنَّ الطريق المستقيم بين الكوفه ودمشق لا يسـتغرق أكثر من أسبوع، وثبت أيضاً أنّهم عليهم السلام بعد أنْ طافوا في البلاد وصلوا إلى دمشـق في اليوم الأوَّل من شـهر صفر، وكان بقاؤهم في خربة الشام أقلّ من أسـبوع، وتوفّت فيها رقيّة بنت الحسـين عليها السلام كمداً في الخامس من صفر، ثمَّ أُخرجوا منها وأُسكنوا في بعض البيوت، ورخِّص لهم في إقامة العزاء إلى ثمانية أيَّام، وبعد ذلك أُذن لهم بالمقام أو الرجوع إلى مدينة جدِّهم، فاختاروا الرجـوع، وخرجوا نحو الحجاز مباشـرة، إلى أن وصلوا بعـد أيَّام قلائل إلى حدود العراق، فأرادوا زيارة الشهداء في يوم الأربعين، وكلّ ذلك لم يستغرق أسبوعاً لشوقهم إليها وموافقة قضاء الله وقدره لهم، والله العالم.

وخامساً: زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين

كان يـوم الأربعين العشـرين مـن صفر سـنة ٦١ هـ يوم وصـول جابر بن

(١) بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٣٤.

عبد الله الأنصاريِّ صحابيّ رسول الله ﷺ لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان رحمه الله أوّل من زاره بعد استشهادهِ ودفنهِ في كربلاء، فهو يوم عظيم أُمرنا فيه بتجديد زيارته مع ركْب آل البيت عليهم السلام مواساةً لهم، وتأسّياً بالصحابيِّ الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه، لنختم بها مراسيم عزائهِ في كُلِّ سنة.

وأوّل من ذكر زيارة جابر في يوم الأربعين هو الشيخ المفيد رحمه الله في مسار الشيعة؛ إذْ قال: «وفي اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيِّدنا ومولانا أبي عبد الله عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريِّ صاحب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوَّل من زاره من الناس»[1].

وتبعه تلميذه الشيخ الطوسيُّ رحمه الله في مصباح المتهجّد في أعمال شهر صفر فقال: «وَفِي الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ كَانَ رُجُوعُ حَرَمِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ جَابِرُ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزَامٍ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى كَرْبَلَاءَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَارَهُ مِنَ النَّاسِ»[2].

وكذلك ابن نما الحلّي رحمه الله في مثير الأحزان، فقال: «وَلَمَّا مَرَّ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ وَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدِمُوا لِزِيَارَتِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَتَلَاقَوْا بِالْحُزْنِ

(١) مسار الشيعة: ٤٦.

(٢) مصباح المتهجّد: ٢/ ٧٨٧.

وَالِاكْتِئَابِ وَالنَّوْحِ عَلَى هَذَا الْمُصَابِ الْمُقْرِحِ لِأَكْبَادِ الْأَحْبَابِ»[1].

وكذلك السيِّد علي بن طاوس رحمه الله في اللهوف، فقال: «قَالَ الرَّاوِي وَلَمَّا رَجَعَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَعِيَالُهُ مِنَ الشَّامِ وَبَلَغُوا الْعِرَاقَ قَالُوا لِلدَّلِيلِ مُرَّ بِنَا عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ فَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْمَصْرَعِ فَوَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَحِمَهُ الله وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالًا مِنْ آلِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله قَدْ وَرَدُوا لِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَوَافَوْا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَتَلَاقَوْا بِالْبُكَاءِ وَالْحُزْنِ وَاللَّطْمِ، وَأَقَامُوا الْمَآتِمَ الْمُقْرِحَةَ لِلْأَكْبَادِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نِسَاءُ ذَلِكَ السَّوَادِ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً»[2].

وكذلك الكفعمي رحمه الله في المصباح، فقال: «إنَّما سُمِّيَت بزيارة الأربعين لأنَّ وقتها يوم العشرين من صفر، وذلك لأربعين يوماً من مقتل الحسين عليه السلام وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاريُّ صاحب النبيِّ صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فكان أوّل من زاره من الناس، وفي هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة»[3].

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله في زاد المعاد: «وما يظهر من الأحاديث هو أنَّ أوَّل من تشرّف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله بزيارة الإمام الشهيد عليه السلام هو جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنَّه وصل في هذا اليوم إلى كربلاء، وزار الإمام عليه السلام مع سائر الشهداء. ولمّا كان جابر من أكابر الصحابة ووضع أساس هذا الأمر العظيم، يمكن أن يكون قد صار سبباً لمزيد فضل زيارته عليه السلام في هذا اليوم، ولعلّ وجوهاً أخرى موجودة مخفيَّة علينا، وحيث إنَّهم قالوا بزيارة الإمام في

(١) مثير الأحزان: ١٠٧.

(٢) اللهوف: ١٩٦.

(٣) المصباح(جنة الأمان الواقية): ٤٨٩.

هذا اليوم، فيجب علينا أنْ نزوره، وليس تفحُّص سببه ضروريّاً»[1].

وعنه رحمه الله في بحار الأنوار قال: «ولعلَّ العلَّة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره بالزيارة التي مرَّ ذكرها، فكان أوَّل من زاره من الإنس ظاهراً، فلذلك يستحبُّ التأسِّي به، أو إطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام من الحبس والقيد في مثل هذا اليوم أو علَّة أخرى لا نعرفها»[2].

نصُّ زيارة جابر الأنصاري للإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين:

نقل العلَّامة المجلسيُّ رحمه الله الخبر مفصّلاً، فقال: «وَنُقِلَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي يَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، فَلَمَّا وَصَلَنَا الْغَاضِرِيَّةَ اغْتَسَلَ مِنْ شَرِيعَتِهَا وَلَبَسَ أَطْهَرَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الطِّيبِ يَا عَطَاءُ، ثُمَّ أَخَذَ مِنِّي شَيْئاً مِنَ السُّعْدِ وَنَثَرَ عَلَى رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ، ثُمَّ مَشَى حَافِياً حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ رَأْسِ الإمام الْحُسَيْنِ عليه السلام وَكَبَّرَ ثَلَاثاً، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خِيَرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ الْغَابَاتِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

(١) زاد المعاد: ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٣٤.

وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ محمَّد الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدُ ابْنُ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلُ ابْنُ الْقَتِيلِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَرَرْتَ بِوَالِدَيْكَ وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ، وَتَرُدُّ الْجَوَابَ، وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفِيُّهُ وَابْنُ صَفِيِّهِ، يَا مَوْلَايَ زُرْتُكَ مُشْتَاقاً فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى اللَّهِ يَا سَيِّدِي أَسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ، وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَبِأُمِّكَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ وَظَالِمِيكَ وَشَانِئِيكَ وَمُبْغِضِيكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

ثُمَّ انْحَنَى وَمَسَحَ خَدَّيْهِ عَلَى الْقَبْرِ الْمُنَوَّرِ، ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ، لَعَنَ اللهُ قَاتِلَكَ وَظَالِمَكَ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِمَحَبَّتِكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ. ثُمَّ قَبَّلَ الْقَبْرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَاتَّجَهَ نَحْوَ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شِيعَةَ اللَّهِ وَشِيعَةَ رَسُولِهِ، وَشِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرُونَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُّونَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَلَائِكَةِ اللهِ الْحَافِّينَ بِقُبُورِكُمْ، جَمَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ تَحْتَ عَرْشِهِ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى قَبْرِ الْعَبَّاسِ عليه السلام وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهَدُ لَقَدْ بَالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّ أَخِيكَ فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى رُوحِكَ الطَّيِّبَةِ وَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَخٍ خَيْراً. ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ

وَطَلَبَ حَوَائِجَهُ مِنَ اللَّهِ، وَعَاد»[1].

أقول: ذكر الشهيد الأوّل رحمه الله هذه الزيارة في مزاره[2] بعنوان زيارة الغفيلة الواردة في النصف من رجب، وذكرها العلّامة المجلسي رحمه الله أيضاً في بحاره[3] نقلاً عن الشيخ المفيد رحمه الله، ثمَّ قال في ذيلها: هذه الزيارة هي التي زاره عليه السلام بها جابر الأنصاري رضي الله عنه في يوم الأربعين، وقد قدّمنا ذكرها.

وهناك زيارة أخرى مشهورة ليس فيها ذكر يوم الأربعين، رواها عماد الدين الطبري رحمه الله بسنده عن عطيّة العوفي قال: «خَرَجْتُ مَعَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ زَائِرَيْنِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام فَلَمَّا وَرَدْنَا كَرْبَلَاءَ دَنَا جَابِرٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ اتَّزَرَ بِإِزَارٍ وَارْتَدَى بِآخَرَ، ثُمَّ فَتَحَ صُرَّةً فِيهَا سُعْدٌ فَنَثَرَهَا عَلَى بَدَنِهِ، ثُمَّ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَبْرِ قَالَ أَلْمِسْنِيهِ فَأَلْمَسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَرَشَشْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الْمَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ يَا حُسَيْنُ ثَلَاثاً، ثُمَّ قَالَ حَبِيبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَّى لَكَ بِالْجَوَابِ وَقَدْ شُحِطَتْ أَوْدَاجُكَ عَلَى أَثْبَاجِكَ، وَفُرِّقَ بَيْنَ بَدَنِكَ وَرَأْسِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى وَسَلِيلُ الْهُدَى وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ وَابْنُ سَيِّدِ النُّقَبَاءِ وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَمَا لَكَ لَا تَكُونُ هَكَذَا وَقَدْ غَذَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَرُبِّيتَ فِي حَجْرِ الْمُتَّقِينَ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، وَفُطِمْتَ بِالْإِسْلَامِ، فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيِّتاً غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِفِرَاقِكَ وَلَا شَاكَّةٍ فِي الْخِيَرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ

(١) زاد المعاد: ٥٢٩، بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٢٩

(٢) المزار: ١٦٢.

(٣) بحار الأنوار ٩٨/ ٣٤٥.

يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ جَالَ بَصَرَهُ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيَّتُهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَاءِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمُ الْمُلْحِدِينَ وَعَبَدْتُمُ اللَّهَ حَتَّى أَتَاكُمُ الْيَقِينُ، وَالَّذِي بَعَثَ محمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ.

قَالَ عَطِيَّةُ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَابِرُ كَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِياً وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ، وَالْقَوْمُ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأُوتِمَتْ أَوْلَادُهُمْ وَأَرْمَلَتْ أَزْوَاجُهُمْ؟ فَقَالَ: يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ، وَالَّذِي بَعَثَ محمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً أَنَّ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ خُذْنِي نَحْوَ إِلَى أَبْيَاتِ كُوفَانَ، فَلَمَّا صِرْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ يَا عَطِيَّةَ: هَلْ أُوصِيكَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّنِي بَعْدَ هَذِهِ السَّفْرَةِ مُلَاقِيكَ أَحْبِبْ مُحِبَّ آلِ محمَّد مَا أَحَبَّهُمْ وَأَبْغِضْ مُبْغِضَ آلِ محمَّد مَا أَبْغَضَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَوَّاماً قَوَّاماً وَارْفُقْ بِمُحِبِّ محمَّد وَآلِ محمَّد، فَإِنَّهُ إِنْ تَزِلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَتَتْ لَهُ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ، فَإِنَّ مُحِبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُبْغِضَهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ»[1].

هذا، وإذا عرفت ما مهّدناه وسردناه فلا يبقى شكٌّ في استحباب زيارة الأربعين وفضلها في يوم العشرين من صفر، وقد ورد عنهم عليهم السلام نصٌّ خاصٌّ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم، وهو كما أشرنا إليه في أوَّل الكلام لا غمز في اعتباره متناً وسنداً، فلا بدَّ من بيان نصِّ الزيارة أوَّلاً بجميع الطرق المرويّة بها والكتب المذكورة فيها، ثمَّ التكلّم عن اعتباره من جهة المتن والسند.

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٧٤

المبحث الأوَّل: نصُّ الزيارة الشريفة

ما رواه الشيخ الطوسيُّ رحمه الله في تهذيب الأحكام بسند متَّصل له، فقال: «أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي محمَّد هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ التَّلَّعُكْبَرِيّ، قَالَ حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابنُ محمَّد بْنِ مَسْعَدَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِداً مِنَ الذَّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِراً مُحْتَسِباً حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ، وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلًا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ حَمِيداً وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ،

وَأَشْـهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَـبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَـمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْـهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بْنَ رَسُـولِ اللَّهِ أَشْـهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْـكَ الْمُدْلَهِمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمام الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَـرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَـادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ وَتَنْصَرِفُ»[1].

ورواه أيضـاً فـي مصباح المتهجّد في أعمال شـهر صفر فقال: «ويسـتحبُّ زيارتـه عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين: أَخْبَرَنَا جَمَاعَـةٌ عَنْ أَبِي محمَّد هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ محمَّد بْنِ مَسْـعَدَةَ وَالْحَسَـنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ سَـعْدَانَ بْنِ مُسْـلِمٍ عَـنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِقُ صلوات الله عليه فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ...»[2] بالنصِّ نفسـه الذي رواه صاحب (تهذيب الأحكام) أو ما يُقاربه.

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ١١٣/ الحديث ٢٠١- ١٧.

(٢) مصباح المتهجّد: ٢/ ٧٨٧.

ما رواه الشيخ محمَّد بن جعفر ابن المشهديّ رحمه الله مرسلاً[١] في المزار الكبير، فقال: «زيارة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه يوم العشرين من صفر، وهي زيارة الأربعين. رَوَى صَفْوَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَمَّالُ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ: تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، وَتَقُولُ... ثمَّ نقل ما يُقارب المروي في (تهذيب الأحكام)، و(مصباح المُتهجّد) والمظنون أنَّه نقله بالوجادة عن الشيخ الطوسيّ قدس سره في أحد الكتابين»[٢].

ما رواه السيِّد عليّ بن طاوس رحمه الله في مصباح الزائر حاذفاً السند للاختصار، ولكنّه ذكره في الإقبال بسندٍ مستقلٍّ عن طريق الشيخ رحمه الله ومختلفاً معه في بعض المتن[٣]، وذكر لها وداعاً ليس في طريق الشيخ رحمه الله، حيث قال: «وأمّا زيارته عليه السلام في هذا اليوم، فإنّنا روينا بإسنادنا إلى أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ قال: حدّثنا محمَّد بن علي بن معمر، قال: حدثني أبو الحسن علي ابن مسعدة والحسن بن علي بن فضَّال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار فتقول...

---

(١) والظاهر أنه بالوجادة عن التهذيب أو المصباح.

(٢) المزار الكبير: ٥١٤/ الزيارة ١٠.

(٣) زاد على رواية الشيخ رحمه الله بهذه الفقرة: «أَنَا يا مَوْلايَ عَبْدُ اللَّهِ وَزائِرُكَ جِئْتُكَ مُشْتاقاً، فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى اللَّهِ، يا سَيِّدِي، اسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ، وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وبِأُمِّكَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ». وهي موجودة في زيارة الغفيلة الواردة في النصف من رجب الشهيدالأوّل في المزار ص ١٦٢، وذكرها العلّامة المجلسيُّ في البحار ج ٩٨ ص ٣٤٥ نقلاً عن الشيخ المفيد، ثمَّ قال في ذيلها: هذه الزيارة هي التي زاره عليه السلام بها جابر الأنصاري رضي الله عنه في يوم الأربعين، وقد قدّمنا ذكرها. وذكرها في البحار ج ٩٨ ص ٣٢٩، وفي زاد المعاد ص ٥٢٩.

وقال السيِّد علي بن طاوس رحمه الله: وجدت لهذه الزيارة وداعاً يختصّ بها، وهو أن تقف قدّام الضريح وتقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَشاهِدَهُ عَلى خَلْقِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ اقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، أَتَيْتُكَ يا مَوْلايَ زائِراً وافِداً راغِباً، مُقِرّاً لَكَ بِالذُّنُوبِ، هارِباً إِلَيْكَ مِنَ الْخَطايا لِتَشْفَعَ لِي عِنْدَ رَبِّكَ. يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ حَيّاً وَمَيِّتاً، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقاماً مَعْلُوماً وَشَفاعَةً مَقْبُولَةً، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَمَكَ وَغَصَبَ حَقَّكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَعَوْتَهُ فَلَمْ يُجِبْكَ وَلَمْ يُعِنْكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ وَحَرَمِ أَبِيكَ وَأَخِيكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ شُرْبِ ماءِ الْفُراتِ لَعْناً كَثِيراً يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضاً. اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتِهِ، وَارْزُقْنِيهِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَحَيِيتُ يا رَبِّ، وَإِنْ مِتُّ فَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ»[1].

ما رواه الشهيد الأوّل رحمه الله مرسلاً[2] في المزار، فقال: «ومنها: زيارة الأربعين وهو اليوم العشرون من شهر صفر، فإذا أردت زيارته عليه السلام في ذلك اليوم فزره

(١) مصباح الزائر: ٣٢٩. الإقبال: ٣/ ١٠٠/ الفصل ٥.

(٢) ولعلّه بالوجادة عن التهذيب أو المصباح.

عند ارتفاع النهار فقل...»[١]، ثمَّ نقل نصَّ ما رواه الشيخ أو ما يُقاربه.

وما رواه الكفعمي رحمه الله مرسلاً[٢] في البلد الأمين في أعمال شهر صفر، قال: يُسْتَحَبُّ فِي الْعِشْرِينَ مِنْهُ زِيَارَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهِيَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ تَزُورُهُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام تَقُولُ:... ثُمَّ نقل رواية الشيخ الطوسي في (التهذيب) أو (المصباح)[٣].

وعنه رحمه الله أيضاً في المصباح فقال: «وَأَمَّا زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ فَرَوَاهَا صَفْوَانُ بْنُ مِهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ فَتَقُولُ:...»[٤]، ثمَّ نقل ما يُشابه رواية الشيخ الطوسي قدس سره مع اختلافٍ يسير، وهذا الاختلاف في المتن، مع الالتفات إلى متن رواية الشيخ يُقوّي ويُرجِّح وجود رواية أُخرى بسندٍ آخر غير سند الشيخ رحمه الله.

ما رواه العلّامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار عن الشيخ الطوسيِّ رحمه الله والسيِّد بن طاوس رحمه الله والشهيد الأوَّل رحمه الله في كتبهم، وذكر بدل المشهدي رحمه الله والكفعميّ رحمه الله الشيخ المفيد رحمه الله[٥]، وهو خطأ منه، إنَّما نقَل المفيد رحمه الله في مزاره[٦] خبر الإمام العسكري عليه السلام ولم ينقل الزيارة، ثمَّ رواها في زاد المعاد واصفاً سندها بالمعتبَر، فقال: «ويعرف اليوم العشرون من هذا الشهر بيوم «الأربعين»؛ أي أربعين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وفي الكتب المعتبرة

(١) المزار: ١٨٥.

(٢) ولعلّه كذلك بالوجادة عن التهذيب أو المصباح.

(٣) البلد الأمين: ٢٧٤.

(٤) المصباح(جنة الأمان الواقية): ٤٨٩.

(٥) يُنظَر: بحار الأنوار: ٩٨/ ٣٣١/ الحديث٢.

(٦) يُنظر: مزار الشيخ المفيد: ٥٢.

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «لِلْمُؤْمِنِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ: صَلَاةِ الْوَاحِدِ وَالْخَمْسِينَ، وَزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخَتُّمِ بِالْيَمِينِ، وَتَعْفِيرِ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرِ بِـ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»».

أمَّا كيفيّة الزيارة: فَرُوِيَ بِسَنَدٍ مُعْتَبَرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ لِي مَوْلَايَ الإمام الصَّادِقُ عليه السلام تَزُورُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَقُولُ بِحُضُورِ قَلْبٍ:

السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ، السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ، وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِداً مِنَ الذَّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَى، وَشَرَى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَهْلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِراً مُحْتَسِباً حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلًا، وَعَذِّبْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً [أَنَا يَا مَوْلَايَ عَبْدُ اللَّهِ وَزَائِرُكَ جِئْتُكَ مُشْتَاقاً فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى اللَّهِ يَا سَيِّدِي أَسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ بِجَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَبِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَبِأُمِّكَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ] السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ عِشْتَ سَعِيداً، وَمَضَيْتَ حَمِيداً، وَمِتَّ فَقِيداً مَظْلُوماً شَهِيداً،

وَأَشْـهَدُ أَنَّ اللَّـهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَـدَكَ وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ وَمُعَـذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ وَأَشْـهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَـنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَـنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَـمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْـهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بْنَ رَسُـولِ اللَّهِ أَشْـهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّـامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ لَمْ تُنَجِّسْـكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْـكَ الْمُدْلَهِمَّاتُ مِنْ ثِيَابِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمام الْبَـرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْـهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَـرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُـمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَـعَ عَدُوِّكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَـادِكُمْ وَشَـاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُـمْ وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَتَدْعُو بِمَا شِئْتَ وَتَعُودُ.

وَقَالَ السـيِّد ابْنُ طَاوُسٍ رحمه الله: وَوَجَدْتُ لِهَـذِهِ الزِّيَارَةِ دُعَاءً يَخْتَصُّ بِهَا، وَهُوَ أَنْ تَقِفَ قُدَّامَ الضَّرِيحِ وَتَقُولُ: السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَصِيِّ رَسُـولِ اللَّهِ، السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا بْـنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَـيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَـنِ الزَّكِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَـا حُجَّةَ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ وَشَـاهِدَهُ عَلَـى خَلْقِهِ، السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَـا عَبْدِ اللَّهِ الشَّـهِيدَ، السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ، أَشْـهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِـنْ رَبِّكَ أَتَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ زَائِراً وَافِداً

رَاغِبـاً مُقِرّاً لَـكَ بِالذُّنُوبِ هَارِباً إِلَيْكَ مِنَ الْخَطَايَا لِتَشْـفَعَ لِي عِنْـدَ رَبِّكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ حَيّاً وَمَيِّتاً، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَاماً مَعْلُوماً وَشَفَاعَةً مَقْبُولَـةً، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللَّـهُ مَنْ حَرَمَكَ وَغَصَبَ حَقَّكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَـنْ قَتَلَـكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَعَوْتَـهُ فَلَمْ يُجِبْكَ وَلَمْ يُعِنْكَ، وَلَعَـنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُـولِهِ وَحَرَمِ أَبِيكَ وَأَخِيكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ شُـرْبِ مَاءِ الْفُرَاتِ لَعْناً كَثِيـراً يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَسَـيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْـدِ مِنْ زِيَارَتِهِ، وَارْزُقْنِيهِ أَبَداً مَا بَقِيتُ وَحَيِيتُ يَا رَبِّ، وَإِنْ مِتُّ فَاحْشُـرْنِي فِي زُمْرَتِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

(١) زاد المعاد: ٢٤٧.

المبحث الثاني

اعتبار الزيارة الشريفة:

أمّا اعتبار الزيارة فهو لصحّة روايتها متناً وسنداً وعدم وجود أيِّ سبب من أسباب الضعف فيها، فالكلام في موضعين؛ أوّلاً: في صحّتها من جهة المتن والمضمون، وثانياً: في صحّتها من جهة الطريق ورجال السند.

الموضع الأوّل: صِحَّة الزيارة من جهة المتن والمضمون

أمَّا صحَّتها من جهة المتن والمضمون: فلمّا ثبت في محلّه من أنَّ اعتبار الخبر أعمّ من اعتبار سنده، فربّما كان الخبر ضعيفاً من جهة السند لكونه مرسلاً بالإرسال الخفيِّ أو الجليِّ، ولكنّه كان معتبراً وصحيحاً من جهة المتن والمضمون، فليس إرساله مخلّاً باعتباره حينئذ، وعليه كان ديدن أهل الحديث والرجال قديماً وحديثاً، وقد يعبّر عنه بالوثوق الخبريِّ في قبال الوثوق المخبريِّ، أمَّا القدماء فلا خلاف بينهم في ذلك، وأمّا المتأخِّرون فكان هو الغالب على نهجهم، بل لم نجد له مخالفاً من جهة الكبرى، وإنّما الخلاف بينهم صغرويٌّ؛ أي في عدد الأمارات المفيدة للقطع أو الوثوق بصحَّة الرواية من جهة المتن والرجوع إلى السند عند أعوازها، فعدُّوها في كتبهم مع الاختلاف[1]، ولكنَّهم رغم ذلك لا خلاف بينهم في جملة منها، وهي تدلّ على صحَّة الزيارة في المقام:

---

(١) أشار إليها جملة من الأعلام، منهم: الشيخ البهائي رحمه الله في مشرق الشمسين: ٢٤-٢٩، والفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي: ١/ ٢٢، والحرّ العاملي رحمه الله في خاتمة وسائل الشيعة: ٣٠/ ٢٤٤.

● **موافقة مضمون الخبر للبديهيّات العقليّة ومحكمات الكتاب والسُّنَّة:**

فلا خلاف بينهم في أنَّ مضمون الخبر إذا خالف البديهيَّات العقليَّة والحقائق الكونيَّة، أو خالف محكمات الوحي وقواعد الكتاب والسنّة، فإنه يوجب الوثوق بل القطع بجعله واختلاقه، فيجب طرحه حينئذ، وكذلك عكسه لا خلاف بينهم في أنَّ مضمونه إذا وافق البديهيَّات العقليَّة ومحكمات الكتاب والسُّنَّة فإنَّه يوجب الوثوق أو الظنّ بصحّته وصدوره، فلا موجب للتوقُّف فيه فضلاً عن طرحه، إلَّا إذا كان سنده ضعيفاً، ولا ينجبر فيجب حينئذ التوقّف فيه ولا يجوز طرحه، وكذلك الحال في متن الزيارة الشريفة، إذْ لم نجد فيه ما يخالف البديهيّات العقليّة، ليدلَّ على جعلها واختلاقها، بل جميع فقراتها مطابقة للعقل والوحي، فإنَّ فيها الشهادة بالتوحيد، ثمَّ بالرسالة، ثمَّ بالولاية والإمامة، ثمَّ بالرجعة والمعاد وما شابه ذلك. وليس فيها شيء من الممتنعات العقليَّة أو العقائد الفاسدة كالغلوّ والتفويض وغيرها. فلا موجب حينئذ للقول بعدم صحَّتها وصدورها، بل يثق القارئ بأنّها صدرت من أصل العقل ومنبع الوحي.

● **مطابقة مضمون الخبر مع العرف الخاصّ في كلمات الأئمة عليهم السلام:**

فإنّه يوجب الوثوق بأنه منهم عليهم السلام لا من غيرهم، ولا سيّما إذا كان المتن والمضمون؛ إذْ لا يمكن صدورهما من غير المعصوم عليه السلام فيقطع حينئذ بأنه منهم لا من غيرهم، ولا يخفى أنَّ متن زيارة الأربعين ومضمونه هكذا، فإنَّ العارف الخبير بمتون الأحاديث ومضامينها يعرف أنّ متن الزيارة يشبه في قوّة البيان وسَوْق الألفاظ وحلّ المعاني وعمق المفاهيم بسائر الأحاديث والزيارات الصادرة عنهم عليهم السلام؛ إذْ لا يمكن صدورها من غير المعصوم عليه السلام.

فإنَّ زياراتهم المأثورة لا تخلو من أمور، أوّلها: السلام والصلاة على المزُور وخطابه بألقاب تخصُّه في نسبه وأمر إمامته. وثانيها: الشهادة بأنه وليّ الله وحجّته في خلقه، وأنَّه قام بواجبه أمام الله وخليقته حتَّى أتاه اليقين. وثالثها: الاعتراف بما أوجب الله علينا الإيمان به. ورابعها: الدعاء لنفسه وسائر المؤمنين واللعن على أعدائهم أجمعين. وخامسها: تجديد العهد والميثاق لهم في الدنيا والآخرة. وهذه الأمور بجملتها موجودة في زيارة الأربعين أيضاً، فلا موجب للقول بعدم صحَّتها وصدورها، بل القارئ الخبير يثق، بل يقطع بأنّها صادرة من الناحية المقدّسة.

● **تواتر أو تظافر متن الخبر ومضمونه لفظاً أو معنىً:**

بداهة إنَّ التواتر يوجب العلم بصدور الخبر وصحّته، لامتناع التباني على الكذب معه، والتظافر يوجب الوثوق أو الظنّ القويَّ بصدور الخبر وصحَّته، لأنَّ احتمال خلافه كان ضعيفاً وضئيلاً بدرجة يُلْغَى بنفسه عند العقلاء، ولا يُعتنى به، وكذلك الحال في متن زيارة الأربعين ومضمونه؛ إذْ إنَّ الباحث في فقرات هذه الزيارة الشريفة وغيرها من الزيارات الصادرة من الأئمة عليهم السلام والمقايسة بينهما في الألفاظ والمعاني، يشهد على أنّها متواترة في بعض فقراتها بالتواتر اللفظي، وفي غيرها بالتواتر المعنويِّ، ولا أقلَّ من استفاضتها بدرجة قريبة إلى التواتر ومتاخمة له، فيوجب الوثوق بصدورها منهم عليهم السلام، وربّما كان الخبر واحداً بلحاظ الطريق، ولكنّه كان قطعيَّ الصدور أو موثوقاً به بلحاظ المتن والمضمون لتواتره أو استفاضته، ومنه هذه الزيارة فإنَّ طريقها واحد في بعض الطبقات ومستفيض في بعضها الآخر، ولكنَّها قطعيَّة الصدور أو موثوقة به، بلحاظ متنها ومضمونها كما عرفت، فلا موجب للتوقّف فيها بحجَّة كونها خبراً واحداً وظنِّيَّ الصدور.

● **نقل الخبر في أصل أو كتاب معروف ومعتمد لدى الأصحاب:**

لدأب أصحابها ألّا ينقلوا فيها إلّا الخبر الصحيح الصادر من الأئمة عليهم السلام، فاعتمدَهم سائر المحدِّثين بعدهم، كما عن المحدِّث البحرانيّ رحمه الله في مقدِّمات الحدائق في المقدّمة الأوّلى، قال: «كان دأبُ قدماء أصحابنا المعاصرين لهم عليهم السلام إلى وقت المحمَّدين الثلاثة في مدّة تزيد على ثلاثمائة سنة ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمّة عليهم السلام والمسارعة إلى إثبات ما يسمعونه خوفاً من تطرُّق السهو والنسيان، وعرض ذلك عليهم، وقد صنّفوا تلك الأصول الأربعمائة المنقولة كلّها من أجوبتهم عليهم السلام، وأنّهم ما كانوا يستحلُّون رواية ما لم يجزموا بصحَّتها، وقد روي أنَّه عرض على الصادق عليه السلام كتاب عبيد الله بن عليٍّ الحلبيِّ فاستحسنه وصحّحه، وعلى العسكريّ عليه السلام كتاب يونس بن عبد الرحمن وكتاب الفضل بن شاذان فأثنى عليهما، وكانوا عليهم السلام يوقفون شيعتهم على أحوال الكذَّابين ويأمرونهم بمجانبتهم، وعرض ما يرد من جهتهم على الكتاب العزيز، والسنّة النبويّة، وترك ما خالفهما، وأمرهم عليهم السلام بعرض ما يأتي من الأخبار من غير المؤتمن على الكتاب والسُّنَّة تحرُّزاً من تلك الأحاديث المكذوبة، فهل يجوز في العقول السليمة والطباع المستقيمة أنّ مثل هؤلاء الثقات العدول إذا سمعوا من أئمّتهم مثل هذا الكلام أن يستحلُّوا بعد ذلك نقل ما لا يثقون بصحّته ولا يعتمدون على حقيقته، بل من المقطوع والمعلوم عادة من أمثالهم أنّهم لا يذكرون ولا يروون في مصنَّفاتهم إلّا ما اتَّضح لهم فيه الحال، وأنّه في الصدق والاشتهار كالشمس في رائعة النهار»[1].

ولذا اعتمد عليهم أئمة الحديث المحمَّدون الثلاثة رحمهم الله في الكتب

(١) الحدائق الناضرة: ١/ ٤.

الأربعة، فاشهدوا على صحّة جميع ما رووا فيها على الرغم من أنّ بعضها ضعيفة السند، وذلك لأنّها مرويّة من تلك الأصول والكتب المعتمدة.

وقال الكليني رحمه الله في ديباجة الكافي في جواب من التمس منه تصنيف الكتاب: «وقلت إنَّك تحبُّ أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع من جميع فنون علوم الدِّين ما يكتفي به المتعلِّم، ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدِّين والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسُّنَن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدَّى فرض الله وسنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله.. وقد يسّر الله وله الحمد تأليف ما سألت وأرجو أنْ يكون بحيث توخّيت»[1]. ونحن نعلم أنَّه لم ينقل فيه إلَّا من الأصول والكتب المعتمدة.

وقال الصدوق رحمه الله في مقدِّمة الفقيه في توثيق كتابه: «إنِّي لم أقصد فيه قصد المصنِّفين في إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحَّته وأعتقد فيه أنَّه حجَّة فيما بيني وبين ربِّي تقدّس ذكره وتعالت قدرته، وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعوّل وإليها المرجع»[2].

ويظهر مثله من كلمات الشيخ الطوسي رحمه الله أيضاً؛ إذْ قال في مقدِّمة التهذيب ومَشْيَخته ومَشْيَخة الاستبصار، ما حاصله: «إنَّ كتاب التهذيب تهذيب واختيار للأصول والكتب الحديثيّة المعتبَرة، التي كانت عنده في مكتبته، ويروي عنها مباشرة أو عبر الطرق الصحيحة التي ذكرها في «المشيخة» أو «الفهرست»، وكلُّ ما أورد فيه من الأخبار فهو عن تلك الكتب والآثار مقطوع بها، وكذلك كتاب الاستبصار فإنَّه في الحقيقة تهذيب لكتاب التهذيب وتلخيص له وليس

(١) الكافي: ١/ ٨-٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢.

غيره»[١]. ويمكن استفادة ذلك من بعض كلماته في كتاب العدّة أيضاً، كما عن الفيض الكاشانيّ رحمه الله في الوافي، قال: «قال صاحب التهذيب رحمه الله في كتاب «العدّة»: إنَّ ما أورده في كتابَي الأخبار؛ التهذيب والاستبصار، إنّما أخذه من الأصول المعتمدة عليها»[٢].

فعليه لا موجب لطرح أخبار هذه الكتب المعتبرة إلَّا ما ثبت خلافه بالدليل القاطع، كما صرّح به العلّامة المجلسيّ رحمه الله في مرآة العقول في شرح ديباجة الكافي؛ إذْ قال: والحقُّ عندي أنَّ وجود الخبر في أمثال تلك الأصول المعتبرة مما يورث جواز العمل به..»[٣]. وقال أيضاً في ملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار: والذي يقوى عندي وأوردت دلائله في الكتاب الكبير، هو أنّ جميع الأخبار الموردة في تلك الأصول الأربعة وغيرها من تأليفات الصدوق والبرقيّ والصفّار والحميريّ والشيخ والمفيد وما تيسّر لنا، بحمد الله من الأصول المعتبرة المذكورة في كتب الرجال، -وقد أدخلت أخبارها في كتاب البحار،- كلّها مورد العمل»[٤].

ومثله عن المحدِّث الحرِّ العاملي رحمه الله في خاتمة الوسائل، فقال: «الفائدة الثامنة: في تفصيل بعض القرائن التي تقترن بالخبر. القرائن المعتبرة أقسام؛ بعضُها يدلُّ على ثبوت الخبر عنهم عليهم السلام... إلى أنْ قال: ومنها: كون الحديث موجوداً في الكتب الأربعة، ونحوها، من الكتب المتواترة اتفاقاً، المشهود لها بالصحة»[٥].

---

(١) تهذيب الأحكام: ١/ ٢. و١٠/ ٣٨٢، والاستبصار: ٤/ ٣٠٥.

(٢) الوافي: ١/ ٢٣.

(٣) مرآة العقول: ١/ ٢٢.

(٤) ملاذ الأخيار: ١/ ٢٧.

(٥) وسائل الشيعة: ٣٠/ ٢٤٣-٢٤٤.

والحاصل: أنّ وجود الرواية في كتب المحمَّدين الثلاثة ومنها كتاب التهذيب دليل على صحَّته وصدوره عن المعصوم عليه السلام، سواء أكان صحيح السند أم لا؛ لكونها منقولة من الكتب المعتبَرة والمعتمدة عند الأصحاب، وعرفت أنَّ زيارة الأربعين نقلها الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابيه التهذيب والمصباح من مشايخه الأجلَّاء، ونقله السيِّد علي بن طاوس رحمه الله أيضاً عن مصادر الشيخ رحمه الله، ولم ينقله عن كتب الشيخ رحمه الله بالوجادة لتقدُّم الأصل على الفرع، فلا موجب حينئذ لعدم الوثوق بصدورها، بل وجودها في هذه الكتب المعتبَرة والمعتمَدة دليل على صحَّتها وصدورها كما عرفت.

● **مطابقة مضمون الخبر لإجماع مشهور الفقهاء:**

بمعنى كونه محلَّ استنادهم وعملهم به في مقام الإفتاء لا مطلق المطابقة، فإنّه أمارة صحَّة الخبر وصدوره مطلقاً، لأنَّه لا يخلو من وجهين: إمَّا كونه صحيح السند فكان عمل الفقهاء به مؤيِّداً لصحَّته وصدوره، فيشتدُّ الاطمئنان به أو يحصل العلم به، وإمَّا كونه ضعيف السند، فكان عملهم جابراً لضعفه ودليلاً على صحَّته وصدوره، كعمل مشهور المحدِّثين به، إذْ لا فرق في جابريَّة الشهرة بين كونها روائيَّة أو فتوائيَّة، لعموم الملاك في قوله عليه السلام: «خُذْ بما اشتهر بين أصحابك؛ فإنَّه لا ريب فيه ودع الشاذَّ النادر». إذْ إنَّ الشهرة تورث الاطمئنان دائماً وتجعل الخبر ممَّا لا ريب فيه، ومخالفه شاذّاً نادراً يجب طرحه. وهذا الملاك موجود في الشهرة الفتوائيَّة أيضاً، ضرورة أنَّ الفقهاء رغم اختلافهم في المباني الرجاليّة إذا عملوا بخبر كان ظاهره الضعف يكشف لنا عادةً عن وجود قرينة عندهم تورث الاطمئنان بصحَّة سنده وهي لم تصل إلينا، ولو وصلت الينا واطَّلعنا عليها لحكمنا بصحّته وصدوره كما حكموا بها، بلْ لقائلٍ أنْ يقول: إنَّ عمل الفقهاء بخبر أوثق من عمل المحدِّثين به؛ إذْ إنَّ الفقيه البارع الورع لا

يفتي بكلِّ ما يراه المحدِّث صحيح الإسناد، بل يفتي بما يراه صحيح الإسناد والاستناد، فكان عملهم بالنسبة إلينا أولى في الجابريَّة من عمل المحدِّثين، ومن ثمَّ في حصول الاطمئنان بصحَّة الخبر وصدوره. فعليه سواء أ قلنا بصحَّة سند زيارة الأربعين أم لا، يصحُّ لنا القول بصحَّته وصدوره عن الإمام الصادق عليه السلام، لأنَّ مشهور الفقهاء أفتوا باستحبابه من دون خلاف ظاهر منهم، كما عرفت عن الشيخ رحمه الله في التهذيب[1]؛ وهو كتاب فتواه بنصوص الأخبار، وعنه في مصباح المتهجد[2] مصرِّحاً فيه باستحباب الزيارة بالنصِّ المذكور، وعن ابن المشهديِّ رحمه الله في مزاره[3]، وابن طاوس رحمه الله في مصباح الزائر[4] والإقبال[5]، والعلّامة الحلّي رحمه الله في منتهى المطلب[6]، والشهيد الأول رحمه الله في مزاره[7]، والكفعمي رحمه الله في البلد الأمين[8]، والفيض الكاشاني رحمه الله في الوافي[9]، والعلّامة المجلسيُّ رحمه الله في البحار[10] وزاد المعاد[11]، والحرُّ العامليُّ رحمه الله في وسائل الشيعة[12]، وغيرهم ممّن

(١) ينظر: التهذيب: ٦/ ١١٣.

(٢) ينظر: مصباح المتهجد: ٢/ ٧٨٧.

(٣) ينظر: مزار ابن المشهدي: ٥١٤.

(٤) ينظر: مصباح الزائر: ٣٢٩.

(٥) ينظر: الإقبال: ٣/ ١٠٠.

(٦) ينظر: منتهى المطلب: ١٣/ ٢٩٤.

(٧) ينظر: مزار الشهيد الأول: ١٨٥.

(٨) ينظر: البلد الأمين: ٢٧٤.

(٩) ينظر: الوافي: ١٤/ ٥٨٥.

(١٠) ينظر: بحار الأنوار: ٩٨/ ١٠٢ و٣٢٩.

(١١) ينظر: زاد المعاد: ٥٣١.

(١٢) ينظر: وسائل الشيعة: ١٤/ ٤٧٨.

ذكر الزيارة بنصِّها إرسالاً مسلّماً أم صرّح بفضلها واستحبابها كذلك، وهناك كثير من الفقهاء أفتوا باستحباب زيارة الأربعين في يوم العشرين من صفر، واستندوا له برواية الإمام العسكري عليه السلام من دون ذكر نصِّ الزيارة معه، وذلك لا لعدم اعتباره عندهم، بلْ لأحد الوجهَين: إمَّا لأنَّ الصياغة الفقهيَّة لا تقتضي ذكر نصوص الأدعية والزيارت غالباً، أو لأنَّ عنوان «زيارة الأربعين» في كتب الأخبار والمزار منصرف إلى هذا النصّ المعروف وكونه مفروغاً عنه عند من يسمع به كانصراف عنوان «زيارة عاشوراء» إلى النصّ المعروف لها، ولا سيَّما أنَّ نصَّ زيارة الأربعين بيوم العشرين من صفر ليس في رواية الإمام العسكري عليه السلام، وإنّما هو في تعبير من روى نصَّ الزيارة في كتب الأخبار والمزار، فكان المركوز في أذهانهم أنَّ مراد الإمام العسكريِّ عليه السلام منه هو زيارته بهذا النصِّ المعروف في عصره لا مطلقاً، وعلى أيِّ تقدير لا شكَّ في كونه محلَّ استنادهم وعملهم به في مقام الإفتاء.

الموضع الثاني: صحَّة الزيارة من جهة الطريق ورجال السند

- **أمَّا صحَّتها من جهة الطريق ورجال السند، فلا شكَّ فيها أيضاً:**

أمّا طريق الزيارة: فهو كما عرفت طريقان مستقلّان بالنسبة إلينا، طريق الشيخ الطوسيِّ رحمه الله وطريق السيِّد علي بن طاوس رحمه الله ونحن نأخذ بهما وجادةً، ولكنَّهما يتَّحدان من طبقة التلعكبريّ رحمه الله إلى الإمام عليه السلام بسند متَّصل؛ ذكره الشيخ رحمه الله في التهذيب والمصباح، وهو معتبر عند من روى نصَّ الزيارة أو أفتى باستحبابها نحو الإرسال المسلّم، وهُمْ كما عرفت مشهور العلماء، وقد صرَّح به بعضهم كالعلَّامة المجلسيِّ رحمه الله في زاد المعاد، والوجه فيه هو اتِّصاله في جميع الطبقات برجال ثقات.

• **أمَّا رجال السند: فكلُّهم ثقات وبعضهم أجلَّاء:**

قال الشيخ رحمه الله: «أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي محمَّد هَارُونَ بْنِ مُوسَى ابْنِ أَحْمَدَ التَّلَّعُكْبَرِيّ قَالَ حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ محمَّد بْنِ مَسْعَدَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ؛ فيه سبع طبقات متَّصلات، وعشر رواة ثقات.

الطبقة الأولى: الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ

أمَّا الشيخ الطوسيّ رحمه الله وكتاباه التهذيب والمصباح، فغنيَّان عن التعريف والتوثيق، ليس لشيخ الطائفة نظير ولا لكتابَيه مثيل.

الطبقة الثانية: جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا

أمَّا الجماعة الذين روى الشيخ رحمه الله عنهم عن التلعكبريّ: فلا شكَّ في وثاقتهم سواء علمنا بأسمائهم أم لا، لتوثيق الشيخ رحمه الله جميع مشايخه بالتوثيق العمليِّ، ومشايخه في كتاب التهذيب بالتوثيق العامِّ كما عرفت، فلا حاجة بعده إلى تعيينهم وإحراز وثاقتهم بالتوثيق الخاصِّ منه أو من غيره، وإن أبيت فهم ثلاثة كلّهم من المشايخ الثقات الأجِلَّاء.

١. الشيخ المفيد رحمه الله.

كما عن الشيخ رحمه الله في مَشْيَخة تهذيب الأحكام في ذكر طريقه إلى إبراهيم ابن إسحاق الأحمريِّ قال: وما ذكرته عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريِّ فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله (المفيد) والحسين بن عبيد الله (الغضائريِّ) عن أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ عن محمَّد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ»[1].

(١) تهذيب الأحكام: ١٠/ ٧٩.

٢. ابن الحنّاط (الخيَّاط) القمّيّ رحمه الله.

كما عن المحدِّث النوريِّ رحمه الله في خاتمة مستدرك الوسائل قال: «أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن عليّ القمّيّ، المعروف بابن الحنَّاط، كذا في الإجازة»[١]. وفي الرياض: «الشيخ أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن علي القمّي، المعروف بابن الخيّاط، فاضل، عالم، فقيه جليل، معاصر للشيخ المفيد ونظرائه، ويروي عن أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ، ويروي الشيخ الطوسيُّ عنه، وكثيراً ما يعتمد على كتبه ورواياته السيِّد ابن طاوس، وينقلها في كتاب مهج الدعوات وغيره»[٢]. وفي الأمل: «فاضل جليل، من مشايخ الشيخ الطوسيِّ من الخاصَّة»[٣].

وعن السيِّد عبد العزيز الطباطبائيِّ رحمه الله في مقدَّمة الفهرست قال: «أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن علي، ابن الحنّاط القمِّيّ يروي عن أبي العباس أحمد بن نوح السيرافيِّ وأبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ؛ ترجم له ميرزا عبد الله الأصفهانيّ في رياض العلماء، وقال: فاضل، عالم فقيه، جليل، معاصر للشيخ المفيد ونظرائه، ويروي عن أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ، ويروي الشيخ الطوسيُّ عنه، وكثيراً ما يعتمد على كتبه ورواياته السيِّد ابن طاوس، وينقلها في كتاب مُهَج الدعوات وغيره، وقد ذكر العلَّامة هذا الشيخ في بعض إجازاته. وترجم له شيخنا العلَّامة الطهرانيُّ رحمه الله في القرن الخامس من طبقات الشيعة، وقال: جاء في الإجازة الكبيرة ابن الحنّاط، وفي رياض العلماء ابن الخيّاط ويروي عنه الشيخ الطوسيُّ في كتاب الغيبة، ونقل

(١) بحار الأنوار: ١٠٧/ ١٣٧.

(٢) رياض العلماء: ٢/ ٥.

(٣) أمل الآمل: ٢/ ٨٦/ الرقم٢٢٧، ومستدرك الوسائل: ٢١/ ١٨٩.

السيِّد هاشم البحرانيّ في مدينة المعاجز رواية من كتاب أبي جعفر محمَّد بن جرير (صاحب دلائل الإمامة) عن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن الخيَّاط القمِّيِّ عن أحمد بن محمَّد بن عيَّاش[١]. والمقصود منه ابن عيَّاش الجوهريّ صاحب مقتضب الأثر المتوفّى سنة ٤٠١هـ، وفي جملة من أسانيد هذا الكتاب؛ كتاب محمَّد بن جرير نرى رواية أبي عبد الله القمي عن ابن عياش، والمقصود هو ابن الحنّاط القمِّيِّ المذكور، ويروي الشيخ الطوسيِّ في الغيبة عن ابن الحنَّاط عن التلعكبريّ وأحمد بن نوح السيرافي. ويروي عنه الشيخ الطوسيُّ في كتاب الغيبة[٢] والحسين بن إبراهيم أيضاً[٣] بقرينة روايته عن أحمد بن نوح هو القمِّيّ المذكور وليس القزوينيّ»[٤].

٣. حسين بن عبيد الله الغضائريرحمه الله.

كما عن الشيخ رحمه الله في الأمالي في أكثر من ٢٠ مورداً[٥]. وفي تهذيب

---

(١) كما عن الطبري رحمه الله في دلائل الإمامة ص١٤٥ ح ٥٢ قال: «وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَيَّاطِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَسْكَرِيِّ...إلخ». وفي ص٤١٦ ح٣٨٠ قال: «وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَيَّاطِ الْقُمِّيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ...إلخ». وفي ص٤٣١ ح٣٩٦ قال: «وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَيَّاطِ الْقُمِّيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ...إلخ».

(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٢٣ و٢٢٦ و٢٣٨ و٢٤٣ و٢٥١.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٨.

(٤) مقدّمة الفهرست: ٤٨.

(٥) الأمالي: ٣٠٠/ الرقم ٥٩٤- ٤١، والأمالي: ٣٠٥/ الرقم ٦١١- ٥٨-، والأمالي: ٣٠٥/ الرقم٦١٢- ٥٩، والأمالي: ٣٠٥/ الرقم٦١٣- ٦٠، والأمالي: ٣٠٦/ الرقم

الأحكام قال: «مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي محمَّد هَارُونَ ابْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ محمَّد بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عُقْدَةَ الْحَافِظِ... »[1]. وقال في الاستبصار: «أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ محمَّد الزُّرَارِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ ابْنُ محمَّد بْنِ قُولَوَيْهِ وَأَبُو محمَّد هَارُونُ بْنُ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي الرَّافِعِ الصَّيْمَرِيُّ وَأَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ محمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِي»[2].

وعنه رحمه الله في الفهرست في ترجمة إبراهيم بن إسحاق قال: «إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمري النهاوندي، كان ضعيفاً في حديثه، متّهماً في دينه! وصنّف كتباً جمَّة، قريبة من السداد؛ منها: كتاب الصيام، كتاب المتعة، كتاب الدواجن، كتاب جواهر الأسرار كبير، كتاب النوادر، كتاب الغيبة، كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام، أخبرني بكتبه ورواياته أبو القاسم عليُّ بن شبل بن أسد الوكيل، قال: أخبرنا بها أبو منصور ظفر بن حمدون بن شداد البادرائي، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق. و أخبرنا بها أيضا الحسين بن عبيد

٦١٤- ٦١، والأمالي: ٤٤٣/ الرقم ٩٩٢- ٤٩-، والأمالي: ٦٤٣/ الرقم ١٣٣٦- ٢٢-، والأمالي: ٦٤٤/ الرقم ١٣٣٧- ٢٣-، والأمالي: ٦٤٥/ الرقم ١٣٣٨- ١-، والأمالي: ٦٤٦/ الرقم ١٣٣٩- ٢-، والأمالي: ٦٤٦/ الرقم ١٣٤٠- ٣-، والأمالي/ ٦٤٧/ الرقم ١٣٤١- ٤-، والأمالي: ٦٤٧/ الرقم ١٣٤٢- ٥-، والأمالي: ٦٤٧/ الرقم ١٣٤٣- ٦-، والأمالي: ٦٤٨/ الرقم ١٣٤٤- ٧-، والأمالي: ٦٤٨/ الرقم ١٣٤٥- ٨-، والأمالي: ٦٤٨/ الرقم ١٣٤٦- ٩-، والأمالي: ٦٤٨/ الرقم ١٣٤٧- ١٠، والأمالي: ٦٩٧/ الرقم ١٤٨٨- ٣١-، والأمالي: ٧٠١/ الرقم ١٤٩٨- ١-.

(١) تهذيب الأحكام: ١/ ١٦٨/ الحديث ٥٤.

(٢) الاستبصار: ١/ ٧٣/ الحديث ١.

الله، عن أبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ»[1].

وعنه في الفهرست في ترجمة أحمد بن علي قال: «أحمد بن علي أبو العباس- وقيل أبو علي- الرازيّ الخضيب الأيادي، لم يكن بذلك الثقة في الحديث، ويُتَّهم بالغلوّ، وله كتاب الشقاء والجلاء في الغيبة، حسن، كتاب الفرائض، كتاب الآداب؛ أخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن محمَّد بن أحمد ابن داود وهارون بن موسى التلعكبريّ جميعاً، عنه»[2].

وعنه في الفهرست في ترجمة محمَّد بن يعقوب الكُلينيِّ قال: «محمَّد ابن يعقوب الكليني، يُكنّى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار؛ له كتب منها: كتاب الكافي... أخبرنا بجميع رواياته الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد ابن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه القمِّيِّ، عن محمَّد بن يعقوب، بجميع كتبه. وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه أكثر الكتاب الكافي، عن جماعة منهم: أبو غالب أحمد بن محمَّد الزراريّ وأبو القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه وأبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الضميريّ المعروف بابن أبي رافع، وأبو محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ وأبو المفضّل محمَّد ابن عبد الله بن المطّلب الشيباني، كلّهم عن محمَّد بن يعقوب»[3].

وعنه في مشيخة الاستبصار في بيان طريقه إلى الكليني قال: (فما ذكرته) عن محمَّد بن يعقوب الكليني رحمه الله فقد أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبد الله ابن محمَّد بن محمَّد بن النعمان الحارثيِّ البغدادي رحمة اللّه عليه عن أبي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه عن محمَّد بن يعقوب، وأخبرنا به أيضا

(١) الفهرست: ١٦/ الرقم ٩.

(٢) المصدر نفسه: ٧٢/ الرقم ٩١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٣/ الرقم ٦٠٣.

الحسين بن عبيد الله عن أبي غالب أحمد بن محمَّد الزراريِّ وأبي محمَّد هارون بن موسى التلعكبريّ وأبي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه وأبي عبد الله أحمد بن أبي رافع الصيمري وأبي المفضَّل الشيبانيّ وغيرهم كلُّهم عن محمَّد بن يعقوب»[١].

وعن السيِّد عبد العزيز الطباطبائيِّ رحمه الله في مقدّمة الفهرست قال: «أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائريِّ البغداديِّ؛ وردت ترجمة هذا العالم النحرير في كافَّة الكتب الرجاليَّة للشيعة وبعض كتب الآخرين، وقد أطراه الجميع ووصفوه بالجلالة والعلم والفضل والتقوى والتقدُّم على الجميع، أقدمهم تلميذاه الطوسي والنجاشي؛ قال عنه الشيخ الطوسيُّ في الرجال: أكثر السماع، عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها في الفهرست، سمعنا منه وأجاز لنا بجميع رواياته، في حين لا يوجد أثر له ولا لمصنَّفاته في الفهرست، وهذا ما ذكره مير مصطفى التفريشيِّ في نقد الرجال، وقد ردَّ عليه الميرزا عبد اللّه الأصفهاني بشدَّة في رياض العلماء لنفيه وجود ترجمة للغضائريِّ في الفهرست! فلم ترد ترجمة الغضائري في نسخة التفريشيِّ، وهناك اختلافات كثيرة بين نسخ الفهرست. وعلى أيّة حال أورد الميرزا عبدالله الأصفهانيُّ ترجمة مفصَّلة للغضائريِّ وعدّد بعض مشايخه، ومنهم: أحمد بن محمَّد الصفوانيُّ، وأبو غالب الزراريُّ، والتلعكبريّ، وأبو الفضل الشيباني، وأحمد بن إبراهيم الصيمري، وابن عيَّاش الجوهريّ، والبزوفريّ، وابن قولويه، وأحمد بن محمَّد بن الحسن بن الوليد، وأحمد بن محمَّد بن يحيى العطَّار، والشيخ الصدوق، والقاضي الجعابيُّ وآخرون، وأغلبهم من تلاميذ الكلينيِّ[٢].

(١) الاستبصار: ٤/ ٣٠٥.

(٢) مقدّمة الفهرست: ٥٢.

الطبقة الثالثة: أَبُو محمَّد هَارُونُ بْن مُوسَى بْن أَحْمَدَ التَّلَّعُكْبَرِيّ

أَمَّا أبو محمَّد هارون بن موسى التلعكبريُّ رحمه الله -كنّاه الشيخ رحمه الله بأبي المفضِّل ولقَّبه بالشيبانيِّ أيضاً[1] - فهو من أجلاّء الطائفة وثقاتها، وكان غنيّاً عن التعريف والتوثيق، كان تلميذ الكليني رحمه الله وراوي كتاب الكافي، فكان ثقة عنده بلا شك، كما صرّح به عن العلّامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول، وقال: إنّ نسخ الكافي كانت بروايات مختلفة كالصفواني وهو محمَّد بن أحمد ابن عبد الله بن قضاعة بن صفوان الجمّال وكان ثقةً فقيهاً فاضلاً، ومحمَّد ابن إبراهيم النعمانيّ، وهارون بن موسى التلعكبريّ وكان بين تلك النسخ اختلاف، فتصدّى بعض من تأخّر عنهم كالصدوق محمَّد بن بابويه والشيخ المفيد وأضرابهما - رحمة الله عليهم- فجمعوا بين النسخ وأشاروا إلى الاختلاف الواقع بينهما[2].

والدليل على صحّة قوله هو ما في الكافي كِتَابُ الصَّيْدِ، بَابُ صَيْدِ الْكَلْبِ وَالْفَهْدِ قال: حَدَّثَنَا أَبُو محمَّد هَارُونُ بْنُ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ محمَّد بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ..إلخ[3].

وكان التلعكبريّ رحمه الله من مشايخ ابن قولويه في كامل الزيارات، فكان موثقاً بتوثيقه العامّ، كما في كامل الزيارات قال: حَدَّثَنِي أَبُو محمَّد هَارُونُ بْنُ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ محمَّد بْنِ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلٍ.. إلخ[4].

---

(١) ينظر: الأمالي: ٦٣٠/ الحديث ١٢٩٨. والفهرست: ٤٠٢/ الرقم ٦١٣.

(٢) مرآة العقول: ٣/ ١٩٩.

(٣) الكافي: ٦/ ٢٠٢/ الحديث ١.

(٤) كامل الزيارات: ٥/ ١٨٥.

ورغم استغنائه عن التوثيق لمَا عرفت فقد وثَّقه الشيخ رحمه الله والنجاشي رحمه الله؛ إذْ قال الشيخ رحمه الله في رجاله: «هارون بن موسى التلعكبريُّ، يُكنَّى أبا محمَّد، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة، روى جميع الأصول والمصنّفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا[١]. وقال النجاشيُّ رحمه الله في رجاله: «هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمَّد، التلعكبريّ من بني شيبان. كان وجهاً في أصحابنا، ثقةً، مُعْتَمَداً لا يطعن عليه. له كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدِّين. كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر، والناس يقرؤون عليه»[٢].

وعلَّق على كلامهما المحقِّق التستريُّ رحمه الله في قاموس الرجال بقوله: «أقول: وفي كثير من عناوين رجال الشيخ في من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام من الألف إلى الياء «روى عنه التلّعكبري» وهو شاهد قوله هنا: روى جميع الأصول والمصنّفات، وروى عن العامّة أيضاً، فعنونه الذهبيُّ وقال: سمع البغويُّ وأبو بكر الباغندي»[٣].

الطبقة الرابعة: محمَّد بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَر

وأمَّا محمَّد بن عليِّ بن معمر – لقَّبه الشيخ رحمه الله بالكوفيِّ المؤدَّب، وكنَّاه بأبي الحسين[٤]–، فهو موثَّق أيضاً بلا شكٍّ وشبهة، لإكثار التلعكبريِّ الجليل في

(١) رجال الشيخ رحمه الله: ٤٤٩/ الرقم ٦٣٨٦.

(٢) رجال النجاشي رحمه الله: ٤٣٩/ الرقم ١١٨٤.

(٣) قاموس الرجال: ١٠/ ٤٧٨/ الرقم ٨١٤٨.

(٤) الأمالي: ٦٣٠/ الحديث ١٢٩٨.

النقل عنه، وهو شيخ إجازته أيضاً[١]، ولكونه من مشايخ فرات الكوفيِّ رحمه الله[٢]، ومن مشايخ محمَّد بن يعقوب الكليني رحمه الله[٣]، ولا شكَّ أنَّ رواية الأجلاء عن شخص، ولا سيَّما إكثارهم عنه دليل وثاقته، كما أنَّ كون الشخص شيخ رواية وإجازة الأجلَّاء دليل وثاقته؛ إذْ إنَّهم لا يأخذون عن غير الثقات، بل يتحاشون في الأخْذِ عن كلّ ثقة فكيف بغيره، فإنْ لم يظهر منه جلالة الشيخ لا أقلَّ من إحراز وثاقته به.

الطبقة الخامسة: عَلِيُّ بْنُ محمَّد بْنِ مَسْعَدَةَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّال

أمَّا عليُّ بن محمَّد بن مسعدة: فهو حفيد مسعدة بن صدقة؛ يروي عن جدِّه عن الإمام الصادق عليه السلام، كما في أمالي الطوسيِّ[٤]، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى[٥]، وفي طريقهما عدد من الأجلاّء الكبار كالمفيد الثاني حسن بن محمَّد الشيخ الطوسيِّ رحمه الله، وأبيه شيخ الطائفة محمَّد بن الحسن الطوسي رحمه الله، والشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن نعمان البغداديِّ رحمه الله، والشيخ الجليل هارون بن موسى التلعكبريّ رحمه الله، والشيخ الجليل حسين بن عبيد الله الغضائريِّ رحمه الله، والشيخ الجليل جعفر بن محمَّد بن قولويه القمّي رحمه الله، وهو دليل اعتماد هؤلاء الكبار عليه ووثاقته عندهم، فكان نقلهم عنه توثيقاً عمليّاً

(١) ينظر: رجال الشيخ رحمه الله: ٤٤٢/ الرقم ٦٣١٠.

(٢) ينظر: تفسير فرات الكوفي: ٦١/ الحديث٢٥، وأمالي الصدوق: ٨/ الحديث٦، ومعاني الأخبار: ٧٤/ الحديث١، وعلل الشرائع: ١/ ١٤٢/ الحديث٧.

(٣) الكافي: ٤/ ٤٩/ الحديث١٤، و٨/ ١٨/ الحديث٤، و٨/ ٣١/ الحديث٥.

(٤) أمالي الطوسي: ١٦٤/ الحديث ٢٧٣.

(٥) ينظر: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٩٣.

لـه، ولا يخفى أنَّ التوثيق العمليَّ من أمثال هـؤلاء الكبار أكثر منه دلالة على وثاقة الشخص من التوثيق اللفظيِّ منهم أو من غيرهم، ولا سيّما إذا كان النقل بالمباشرة ومن دون واسطة، وممَّن رُوِيَ عنه بالمباشرة هو محمَّد بن عليٍّ بن يعمر شـيخ المشايخ الأجلَّاء الكلينيِّ والتلعكبريِّ والفرات الكوفي، وكذلك الشيخ الجليل الثقة أبو علي محمَّد بن همام البغداديّ الإسكافيّ شيخ هارون ابن موسـى التلعكبريّ وجعفر بن محمَّد بن قولويه صاحب كامل الزيارات، فـكان اعتمادهما عليـه توثيقاً عمليّاً له، والدليل علـى جلالة محمَّد بن همام ووثاقته هو ما ذكره الشـيخ الطوسيُّ رحمه الله في الرجال والفهرست فقال: «محمَّد ابـن همام البغداديّ، يُكنَّـى أبا عليٍّ، جليل القدر، ثقـة، روى عنه التلعكبريّ وسـمع منه»[1]. وما ذكره النجاشـيُّ رحمه الله في الرجال فقال: «محمَّد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافيُّ شيخ أصحابنا ومتقدِّمهم. له منزلة عظيمة، كثير الحديث»[2]. فعليه لا يبقى شكٌّ في وثاقة عليِّ بن محمَّد بن مسعدة.

وأمّا حسـن بن عليِّ بن فضَّـال: فهو غنيّ عن التعريـف والتوثيق، عُدَّ من أصحاب الإجماع والفقهاء الذين أجمعت العصابة على تصديقهم وتصحيح ما رُوِيَ منهم[3]، كما عن الكشِّـيِّ رحمه الله في الرجال قـال: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحُّ عن هؤلاء وتصديقهم وأَقرُّوا لهم بالفقه والعلم: وهم سـتَّة

(١) رجال الشيخ رحمه الله: ٤٣٨/ الرقم ٦٢٧٠. فهرست الشيخ رحمه الله: ٤٠٢/ الرقم ٦١٣.

(٢) رجال النجاشي رحمه الله: ٣٧٩/ الرقم ١٠٣٢.

(٣) أقـولُ: المُتيقّـن هو تصحيح ما يصحُّ عنهم؛ بمعنى أنَّهم ثقـات صادقون، وهذا هو نصُّ عبارة الكشِّـيِّ، وأمَّا لو قال(مـا روي عنهم) فهو يعني توثيقهـم وتوثيق كلِّ رواية رووها بقطـع النظـر عن الرواة بينهم وبين الإمام، وهو نظر قيِّم قـويٌّ، ولكنَّه ليس ممَّا اجتمعت عليه العصابة.

نفر آخر دون الستّة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى بيّاع السابريِّ، ومحمَّد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمَّد بن أبي نصر الله، وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب الحسن بن عليّ بن فضَّال»[1].

وروى الكشِّيُّ رحمه الله في الرجال في فضله وجلالته عن الفضل بن شاذان قال: «إنِّي كنت في قطيعة الربيع في مسجد الزيتونة أقرأ على مقرِئ يقال له: إسماعيل بن عبَّاد، فرأيت يوماً في المسجد نفراً يتناجون فقال أحدهم: إنَّ بالجبل رجلاً يُقال له: ابن فضَّال، أَعبَدُ من رأيت أو سمعت به، قال: وإنَّه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه، فما يظنُّ إلّا أنَّه ثوبٌ أو خرقة، وأنَّ الوحش ليرعى حوله فما ينفر منه لما قد آنست به، وأنَّ عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم: فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا حيث لا يراهم ولا يرونه؛ قال أبو محمَّد: فظننْت أنَّ هذا رجل كان في الزمان الأوَّل، فبينا أنا بعد ذلك بسنين قاعد في قطيعة الربيع مع أبي رحمه الله إذْ جاء شيخ حلوُ الوجه حسن الشمائل عليه قميص نرسيٌّ ورداء نرسيٌّ، وفي رجله نعلٌ مخصَّر فسلَّم على أبي فقام إليه أبي فرحَّب به وبجَّله. فلمّا أنْ مضى يريد ابن أبي عمير قلت لشيخي: هذا رجل حسن الشمائل من هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن فضَّال، قلت له: هذا ذاك العابد الفاضل، قال: هو ذاك، قلت: ليس هو ذاك، قال: هو ذاك، قلت: أليس ذاك بالجبل؟ قال: هو ذاك كان يكون بالجبل، قلت: ليس ذاك، قال: ما أقلَّ عقلك من غلام فأخبرته ما سمعته من أولئك القوم فيه، قال: هو ذاك،

(١) رجال الكشي رحمه الله: الرقم ١٠٥٠.

فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي. ثمَّ خرجت إليه بعد إلى الكوفة، فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويجيء إلى حجرتي فيقرؤه عليّ، فلما حجَّ سدَّ وشبَّ ختن طاهر بن الحسين، وعظَّمه الناس لقدره وحاله ومكانه من السلطان، وقد كان وصف له فلم يصر إليه الحسن. فأرسل إليه أحبُّ أنْ تصير إليَّ فإنه لا يمكنني المصير إليك، فأبَى، وكلَّمه أصحابنا في ذلك، فقال: ما لي ولِطاهر وآل طاهر. لا أقربهم، ليس بيني وبينهم عمل، فعلمت بعدها أنَّ مجيْئَه إليَّ وأنا حدث غلام وهو شيخ لم يكن إلا لجودة النيَّة، وكان مُصَلَّاه بالكوفة في المسجد عند الإسطوانة التي يقال لها: السابعة، ويقال لها: إسطوانة إبراهيم عليه السلام، وكان يجتمع هو وأبو محمَّد عبد الله الحجَّال، وعلي بن أسباط. وكان الحجَّال يدَّعي الكلام وكان من أجدل الناس، فكان ابن فضَّال يغري بيني وبينه في الكلام في المعرفة، وكان يحبُّني حبّاً شديداً»[1].

وروى الكشِّيُّ رحمه الله في الرجال في عقيدته وحُسن عاقبته عن محمَّد بن قولويه قال: «حدَّثنا سعد بن عبد الله القمِّيّ، عن عليٍّ بن الريان، عن محمَّد بن عبدالله ابن زرارة بن أعين، قال: كنَّا في جنازة الحسن بن عليٍّ بن فضَّال فالتفت إليَّ وإلى محمَّد بن الهيثم التميميِّ، فقال لنا: ألا أبشِّركما فقلنا له: وما ذاك. قال: حضرت الحسن بن عليّ بن فضَّال قبل وفاته وهو في تلك الغمرات وعنده محمَّد بن الحسن بن الجَّهم، فسمعته يقول له: يا أبا محمَّد تشهَّد، فتشهَّد الله فسكت عنه، فقال له الثانية: تشهَّد، فتشهَّد فصار إلى أبي الحسن عليه السلام، فقال له محمَّد بن الحسن فأين عبد الله؟ فقال له الحسن بن عليٍّ: قد نظرنا في الكتب فلم نجد لعبد الله شيئاً. وكان الحسنُ بن علي بن فضّال فطحيّاً يقول بعبد الله بن جعفر قبل أبي

(١) رجال الكشي رحمه الله: الرقم ٩٩٣.

الحسن عليه السلام، فرجع فيما حكى عنه في هذا الحديث إن شاء الله تعالى»[1].

ولأجل هذا وغيره وثّقه وجلّله الشيخ الطوسي رحمه الله في الرجال والفهرست فقال في الرجال: «الحسن بن عليّ بن فضّال، مولى لتيم الرباب، كوفيٌّ، ثقة»[2]. وقال في الفهرست: «الحسن بن علي بن فضّال- التيملي- بن ربيعة ابن بكر، مولى تيم الله بن ثعلبة، روى عن الرضا عليه السلام وكان خصيصاً به. كان جليل القدر، عظيم المنزلة، زاهداً، ورعاً، ثقة في رواياته. له كتب، منها: كتاب الصلاة وكتاب الديَّات. وزاد ابن النديم: كتاب التفسير، (كتاب الأنبياء والمبتدأ) وكتاب الطبِّ، وذكر محمَّد بن الحسن بن الوليد له كتاب البشارات وكتاب الردّ على الغالية. أخبرنا بجميع رواياته عدّة من أصحابنا»[3].

فعليه لا يبقى شكٌّ في وثاقته، وما طعن عليه ابن إدريس الحلّي رحمه الله من جهة عقيدته وكونه كان أفطحيّاً في أواخر عمره، أجاب عنه الشيخ عبد النبيّ الكاظمي رحمه الله في تكملة الرجال[4]، والعلاّمة المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال[5]، وأحسنا في الجواب، فراجع.

الطبقة السادسة: سَعْدَانُ بْنِ مُسْلِم

وأمّا سعدان بن مسلم: فهو ثقة أيضاً، كان صاحب أصل معروف روى عنه جمع من أعيان الرواة وأصحاب الإجماع كصفوان بن يحيى وأحمد بن

(١) رجال الكشي رحمه الله: الرقم ١٠٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٤/ الرقم٥٢٤١.

(٣) فهرست الشيخ رحمه الله: ١٢٣/ الرقم ١٦٤.

(٤) ينظر: تكملة الرجال: ١/ ٣٩٩.

(٥) ينظر: تنقيح المقال: ٢٠/ ٢٣١ و٢٣٨.

إسحاق ومحمَّد بن عيسى بن عبيد وحسن بن علي بن فضَّال، فكان موثّقاً بتوثيقهم العمليِّ، وصفه الشيخ رحمه الله في الرجال بالكوفيّ وعدَّه من أصحاب الصادق عليه السلام[١]. ولقَّبه في الفهرست بالعامريِّ، وقال: «اسمه عبد الرحمن، وسَعدانُ لقبُه، له أصل، أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن محمَّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمَّد بن عذافر، عن سعدان، وعن صفوان بن يحيى، عن سعدان، وأخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن العبّاس بن معروف وأبي طالب عبدالله ابن الصلت القمِّيِّ وأحمد بن إسحاق كلُّهم، عنه»[٢].

وقال النجاشيُّ رحمه الله في الرجال: «سعدان بن مسلم، واسمه عبد الرحمن ابن مسلم أبو الحسن العامريُّ، مولى أبي العلاء كرز بن حفيد العامريِّ، من عامر ربيعة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعُمِّر عمراً طويلاً. وقد اخْتُلف في عشيرته، فقال أستاذنا عثمان بن حاتم بن المنتاب التغلبيِّ: قال محمَّد بن عبدة: سعدان بن مسلم الزهريّ من بني زهرة بن كلَّاب، عربيٌّ، أعقب، والله أعلم. له كتاب يرويه جماعة أخبرنا ابن شاذان قال: حدَّثنا عليُّ ابن حاتم قال: حدَّثنا محمَّد بن جعفر قال: حدثنا خالي علي بن محمَّد قال: حدثنا محمَّد بن عيسى بن عبيد عن سَعدان»[٣].

وقال السيِّدُ المحقِّقُ الداماد رحمه الله في تعليقته على أصول الكافي: «سعدان بن مسلم، شيخ كبير القدر، جليل المنزلة، له أصل، رواه عنه جماعة من

(١) ينظر: رجال الشيخ رحمه الله: ٢١٥/ الرقم ٢٨٢٦.

(٢) فهرست الشيخ رحمه الله: ٢٢٦/ الرقم ٣٣٦.

(٣) رجال النجاشي رحمه الله: ١٩٢/ الرقم ٥١٥.

الثقات والأعيان، كصفوان بن يحيى وغيره ممّا هو معدود في الفهرست»[١].

وقال العلّامة الوحيد البهبهانيُّ رحمه الله في تعليقة منهج المقال: «إنَّ قوله الشيخ رحمه الله في سعدان بن مسلم: كلُّهم عنه. في رواية هؤلاء الأعاظم عنه شهادة على كونه ثقة، سيَّما وفيهم صفوان، ويشهد عليه أيضاً رواية ابن أبي عمير عنه[٢]، وأنَّ القمِّيِّين رووا روايته سيَّما أحمد بن محمَّد بن عيسى وابن الوليد منهم، وأنَّ الأصحاب حتَّى المتأخِّرين ربَّما يرجِّحون روايته على رواية الثقة الجليل بل وعلى رواياتهم، منه في تزويج الباكرة الرشيدة بغير إذن أبيها[٣]، فتدبَّر. وأنَّ الأعاظم غير المذكورين أيضاً رووا عنه مثل الحسن ابن محبوب[٤]، ومحمَّد بن عليّ بن محبوب[٥]، ويونس بن عبد الرحمن[٦]، وغيرهم (كالحسن بن علي بن فضّال)[٧]. ويؤيّده أنَّه كثير الرواية، ورواياته مقبولة مفتى بها، وكتابه يرويه جماعة، وأنّه صاحب أصل، وأنّ للصدوق طريقاً إليه، وهو في طريقه إلى جهم ابن جهم[٨]، إلى غير ذلك ممّا مرّ في الفوائد[٩]»[١٠].

---

(١) تعليقة أصول الكافي: ٣٦٤.

(٢) ينظر: الكافي: ١/ ١٣٦/ الحديث ٢.

(٣) ينظر: الاستبصار: ٣/ ٢٣٦/ الحديث ٨٥٠، والتهذيب: ٧/ ٢٥٤/ الحديث ١٠٩٥.

(٤) ينظر: الفقيه: ٣/ ٢٨٨/ الحديث ١٣٧٠.

(٥) ينظر: التهذيب: ١/ ٣٥٣/ الحديث ١٠٥١.

(٦) ينظر: الكافي: ١/ ١٢٥/ الحديث ٦.

(٧) ينظر: التهذيب: ٦/ ١١٣/ الحديث ٢٠١.

(٨) ينظر: مشيخة الفقيه: ٤/ ١٩، ٥٤.

(٩) الفائدة ٢ و٣.

(١٠) منهج المقال: ٥/ ٣٧٤/ الرقم ٨٧٤.

وعلّق المحقّق المامقانيُّ رحمه الله في تنقيح المقال على كلام الوحيد رحمه الله بقوله: «وما ذكره موجّه متين، فإنّ من تأمّل في ذلك كلِّه وأنصف، حصل له من مجموع ما ذكروه الاطمئنان بوثاقة الرجل، وحيث إنَّ كونه إماميّاً لا شبهة فيه، يكون حديثه من الصحيح، وإن أبيت إلّا الجمود على لفظ (ثقة)، فسمِّه حسناً معتمداً كالصحيح»[١].

ووصفه المحدِّث النوريُّ رحمه الله في خاتمة مستدرك الوسائل بـ«الثقة الجليل»[٢]، وقال فيه: «إنّ سعدان بن مسلم ثقة لرواية من لا يروي إلا عن ثقة عنه، مؤيِّدة برواية الأجلَّاء الكاشفة عادة عنها. فروى عنه ابن أبي عمير، في الكافي في باب أنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة[٣]، وصفوان بن يحيى، كما صرَّح به الشيخ في الفهرست[٤]، ويونس بن عبد الرحمن في الكافي، في باب البيان والتعريف[٥]، وفضالة بن أيوب، في باب النوادر من كتاب الجنائز[٦]، والحسن بن محبوب، في الفقيه، في باب أحكام المماليك والإماء من كتاب النكاح[٧]، والحسن بن علي بن فضال، في التهذيب، في زيارة الأربعين[٨]. وهؤلاء الستَّة من أصحاب الإجماع، وفيهم ابن أبي عمير، وصفوان. ويروي

(١) تنقيح المقال: ٣١/ ٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ٢٢/ ٤٠٢.

(٣) ينظر: الكافي: ١/ ١٣٦/ الحديث ٢.

(٤) ينظر: فهرست الشيخ رحمه الله: ٧/ الرقم ١٢.

(٥) ينظر: الكافي: ١/ ١٢٥/ الحديث ٦.

(٦) المصدر نفسه: ٣/ ٢٥٨/ الحديث ٢٩.

(٧) ينظر: الفقيه: ٣/ ٢٨٨/ الحديث ١٤.

(٨) ينظر: تهذيب الأحكام: ٦/ ١١٣/ الحديث ٢٠١.

عنه العباس بن معروف كما في مشيخة الفقيه[١] في طريقه إليه، وأحمد بن إسحاق كذلك[٢]، وعبد الله بن الصلت القمّي[٣]. وشيخ القمِّيِّين محمَّد بن علي بن محبوب كما في التهذيب في باب الأحداث الموجبة للطهارة من أبواب الزيادات[٤]»[٥].

الطبقة السابعة: صَفْوَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَمَّال

وأمّا صفوان بن يحيى الجمّال فهو غنيّ عن التعريف والتوثيق، كان من أجلّاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن فقهاء رواته وأصحاب الأصول، عَدَّهُ الشيخ الطوسيُّ رحمه الله في الرجال من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال فيه: صفوان بن مهران الجمّال، أبو محمَّد الأسدي الكاهليّ، مولاهم كوفي[٦]. وقال في الفهرست: «صفوان بن مهران الجمّال، له كتاب أخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن السندي بن محمَّد، عنه»[٧].

وثَّقَهُ النجاشيُّ رحمه الله في الرجال وقال فيه: «صفوان بن مهران بن المغيرة الأسديِّ مولاهم ثمّ مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثِقَة، يُكنَّى أبا محمَّد، كان يسكن بني حزام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) ينظر: مشيخة الفقيه: ٤/ ٥٥.

(٢) ينظر: الكافي: ٥/ ٥٢٦/ الحديث ١.

(٣) ينظر: فهرست الشيخ رحمه الله: ٧٩/ الرقم ٣٢٦.

(٤) ينظر: تهذيب الأحكام: ١/ ٣٥٣/ الحديث ١٠٥١.

(٥) مستدرك الوسائل: ٢٢/ ١٧.

(٦) رجال الشيخ رحمه الله: ٢٢٧/ الرقم ٣٠٦٤.

(٧) فهرست الشيخ رحمه الله: ٢٤٣/ الرقم ٣٥٧.

وكان صفوان جمّالاً، له كتاب يرويه جماعة أخبرنا أحمد بن عليٍّ بن نوح قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن قضاعة قال: حدَّثنا أبي قال: حدَّثنا أبي عن صفوان بن مهران بكتابه»[1].

ووثَّقه المحدِّث الحرُّ العامليُّ رحمه الله في خاتمة الوسائل ونقل توثيقه عن العلَّامة والنجاشيِّ والشيخ المفيد أيضاً، فقال: «صفوان بن مهران بن المغيرة؛ الأسدي، مولاهم، ثمَّ مولى بني كاهل منهم: كوفي، يكنّى أبا محمَّد؛ الجمّال، ثقة؛ قاله العلّامة، ووثقه النجاشي أيضاً وروى الكشِّيُّ مدحَه، ووثَّقه المفيد في الإرشاد وأثنى عليه»[2].

أقول: بل هو موثّق بتوثيق الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، كما رواه الكشِّيُّ رحمه الله في الرجال بسنده عن الحسن بن علي بن فضَّال، «قال: حدثني صفوان بن مهران الجمال، قال: دخلت على أبي الحسن الأوَّل عليه السلام فقال لي: يا صفوان، كلُّ شيء منك حسنٌ جميلٌ ما خلا شيئاً واحداً، قلت: جُعِلت فداك أيُّ شيء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل؛ يعني هارون، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو، ولكنِّي أكريه لهذا الطريق؛ يعني طريق مكّة، ولا أتولَّاه بنفسي ولكن أنصب غلماني، فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جُعِلْتُ فداك، قال: فقال لي: أ تحب بقاءهم حتَّى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحبَّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار، قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان بلَغَني أنَّك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير، وأنَّ الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات

(١) رجال النجاشي رحمه الله: ١٩٨/ الرقم ٥٢٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٣٠/ ٣٩٣.

هيهات أنّي لأعلم من أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: ما لي ولموسى ابن جعفر، فقال: دع هذا عنك فو الله لو لا حسن صحبتك لقتلتك[1].

وفيه دلالة واضحة على صلاح دينه وثبات عقيدته وقوّة إيمانه وقبوله من الإمام عليه السلام، وقول الإمام عليه السلام له: «يا صفوان كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً». صريح في وثاقته، بل في جلالته ومكانته عنده كما لا يخفى.

لا يقال: إنَّ وثاقته لم تثبت بهذه الرواية، لأنَّ الراوي لها هو نفسه وإثبات وثاقة الرجل بقول نفسه يعني شهادته لنفسه، والشهادة للنفس مرفوضة للتهمة، وقد أكثر السيِّد ابن طاوس رحمه الله في كتبه والشهيد الثاني رحمه الله في تعليقاته على خلاصة الأقوال، تضعيفَ ما ينقله الراوي من الخبر في حقِّه ممَّا يقتضي عدالته أو حسن حاله؛ تعليلاً بأنَّه شهادة للنفس، ولا تُقْبَل الشهادة عند التهمة، كما ذكر ذلك في ترجمة جابر المكفوف، وصالح بن ميثم، وعليُّ بن سويه، وزكريا بن سابق، وحمران بن أعين، وعبد الملك بن عمرو، وعليّ بن ميمون، والحسين بن المنذر، وعبد الله بن ميمون، وكليب بن معاوية، وغيرهم.

لأنَّه يُقال: ليس بالضرورة كلُّ من ينقل مناقب نفسه متّهماً بالكذب وجعل الحديث لصالح نفسه دائماً لكي لا تقبل شهادته، بل يمكن أن تكون في البين حكمة ومصلحة وجهة محسّنة لنقل الشخص محسّناته وكان صادقاً في ذلك، وإنْ شكّ فيه فظاهر حال المسلم وأصالة الصحَّة في قوله يحكم بخلاف ما افترضه المستشكل من إرادته الكذب طلباً لشهرةِ نفسه في الملأ أو التفاخر على غيره بغير حقٍّ وما شبه ذلك، فيستحقُّ به المذمَّة لدى الشرع والعقلاء، بل ربّما

(١) رجال الكشي رحمه الله: الرقم ٨٢٨.

كانت له دواعٍ عقلائيّة لا تنافي المبادئ الأخلاقيّة، فإنَّ الظاهر من حال المؤمن الشيعيِّ أنَّه لا يكذب على إمامه ولا يباهته ببهتان، فعليه يجب حمل قوله كفعله على الصحَّة مهما أمكن، هذا مضافاً إلى أنَّ مثل هذه المنقبة العظيمة، فضيلة لا تعادلها فضيلة ولا يكتمها أحد من شدَّة الفرح بها، ولا أظنُّ أنَّ المستشكل إنْ كان مكانه كتمه، فلا يلومَنَّ من باهى بها، وهو متأسٍّ بالمؤمنين يوم القيامة الـ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1] وينادي الملأ ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾[2] بل متأسٍّ بالأئمّة عليهم السلام في نقلهم في الملأ وعلى المنابر ما وهبهم الله تعالى من المناقب ومنحهم من الفضائل بلا تكبّر ولا تفاخر على غيرهم، كما في حديث تفاخر سيِّد الوصيِّين وسيِّدة نساء العالمين عليهما السلام، أو ما ورد في مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة أو تعريف فضائله ومناقبه على منبر الكوفة أو في حروبه، وكذا الحسن والحسين عليهما السلام على منبر المدينة أو السجّاد عليه السلام على منبر الكوفة والشام، وسائر الأئمّة عليهم السلام في مختلف مقاطع من حياتهم المباركة، فليس كلّ من ينقل مدائح نفسه كاذباً أو متّهماً بالكذب في القول والعمل، فإن حصل الاطمئنان بقوله يؤخذ به بلا إشكال.

وبه صرّح المحقِّق المامقانيُّ رحمه الله في فوائد تنقيح المقال؛ إذْ قال: «إنّه قد أكثر ابن طاوس رحمه الله وغيره من علماء الرجال المناقشة في الأخبار الدالَّة على وثاقة أو مدح رواتها بعدم إمكان الأخذ بها؛ لرجوع ذلك إلى تزكية النفس والشهادة في حقِّ النفس فلا تُقْبَل، وقد بيَّنَّا مراراً في طيِّ التراجم أنَّ الأخذ بأقوال علماء الرجال لمَا كان من باب الظنِّ (المتاخم للعلم، أي الاطمئنان) الثابت حجِّيَّته في الرجال، والأغلب في الأخبار المشار إليها حصول الظنِّ

(١) سورة آل عمران: ١٧٠.

(٢) سورة الحاقّة: ١٩.

بصدورهـا من الإمام عليه السلام، لغاية بعد أن يباهـت الإماميُّ إمامه فيحصل منها الظنُّ بالوثاقة أو حسـن الحال، فيكون الحجَّة هو الظنُّ الحاصل منه، لا نفس الشهادة حتَّى تدرج في الشهادة للنفس الراجعة إلى الدعوى، ولا تكون حجَّة لذلك»[1].

هـذا، ويظهـر من بعض الأخبـار أنّه كان مـن بطانة الإمـام الصادق عليه السلام وصاحب سرِّه، ولا سيَّما في مسألة الزيارة؛ إذْ كشف الإمام عليه السلام له مكان قبر جـدِّه أمير المؤمنيـن عليه السلام لأوَّل مرّة، ونقل له فضل زيارته وزيارة أبي عبد الله الحسـين عليه السلام، فلا يبعد اختصاصه وانفـراده بنقل زيارة الأربعين، وهي على النحو الآتي:

مـا رواه ابن قولويـه القمِّيُّ رحمه الله في كامل الزيارات بسـنده عـن صَفْوَان بن مِهْرَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ محمَّد عليهما السلام قَالَ: سَـارَ وَأَنَا مَعَهُ مِنَ الْقَادِسِـيَّةِ حَتَّى أَشْـرَفَ عَلَى النَّجَفِ فَقَالَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِّي نُوحٍ عليه السلام، فَقَالَ سَآوِي إِلَـى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ بِالنَّجَفِ أَيَعْتَصِمُ بِكَ مِنِّي فَغَابَ فِي الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعَ إِلَى قِبَلِ الشَّـامِ، ثُمَّ قَالَ اعْدِلْ بِنَا فَعَدَلْتُ، فَلَمْ يَزَلْ سَـائِراً حَتَّى أَتَى الْغَرِيَّ فَوَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ فَسَـاقَ: السَّلَامَ مِنْ آدَمَ عَلَى نَبِيٍّ نَبِيٍّ عليهما السلام، وَأَنَا أَسُـوقُ مَعَهُ حَتَّى وَصَلَ السَّـلَامَ إِلَى النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ خَرَّ عَلَى الْقَبْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَا نَحِيبُهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ. وَقُلْتُ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذَا الْقَبْرُ؟.

فَقَالَ هَذَا قَبْرُ جَدِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»[2].

(١) تنقيح المقال: ٢/ ٣٨٤.

(٢) كامل الزيارات: ٣٥/ الحديث ٧.

وعنه رحمه الله في كامل الزيارات أيضاً بسنده عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْضِعِ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ فَوَصَفَ لِي مَوْضِعَهُ حَيْثُ دَكَادِكِ الْمِيلِ قَالَ فَأَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مِنْ قَابِلٍ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَهَابِي وَصَلَاتِي عِنْدَهُ، فَقَالَ أَصَبْتَ فَمَكَثْتُ عِشْرِينَ سَنَةً أُصَلِّي عِنْدَهُ»[1].

وعنه رحمه الله في كامل الزيارات أيضاً بسنده عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يُرِيدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيَّعَهُ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى مَنْزِلِهِ»[2].

وعنه رحمه الله في كامل الزيارات أيضاً بسنده عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: -فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ- «قُلْتُ لَهُ مَنْ يَأْتِيهِ زَائِراً ثُمَّ يَنْصَرِفُ مَتَى يَعُودُ إِلَيْهِ؟ وَفِي كَمْ يَوْمٍ يُؤْتَى؟ وَكَمْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُهُ؟ قَالَ: لَا يَسَعُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَأَمَّا بَعِيدُ الدَّارِ فَفِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ فَمَا جَازَ ثَلَاثَ سِنِينَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَقَدْ عَقَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَقَطَعَ حُرْمَتَهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ»[3].

وعنه رحمه الله في كامل الزيارات أيضاً بسنديه عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَنَحْنُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ مَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً مُنْكَسِراً فَقَالَ لِي: لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْ مُسَاءَلَتِي، قُلْتُ وَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟ قَالَ ابْتِهَالَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى قَتَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَعَلَى قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنَوْحَ الْجِنِّ عَلَيْهِمَا وَبُكَاءَ الْمَلَائِكَةِ

(١) كامل الزيارات: ٣٧/ الحديث ١٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥/ الحديث ٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٦/ الحديث ١٣.

الَّذِينَ حَوْلَهُمْ وَشِدَّةَ حُزْنِهِمْ فَمَنْ يَتَهَنَّأُ مَعَ هَذَا بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ قُلْتُ لَهُ فَمَنْ يَأْتِيهِ زَائِراً ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَمَتَى يَعُودُ إِلَيْهِ؟ وَفِي كَمْ يَوْمٍ يُؤْتَى وَفِي كَمْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُهُ؟ قَالَ: أَمَّا الْقَرِيبُ فَلَا أَقَلَّ مِنْ شَهْرٍ وَأَمَّا بَعِيدُ الدَّارِ فَفِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ فَمَا جَازَ الثَّلَاثَ سِنِينَ فَقَدْ عَقَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَطَعَ رَحِمَهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ، وَلَوْ يَعْلَمُ زَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا يَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَرَحِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَالْأَئِمَّةِ وَالشُّهَدَاءِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَا يَنْقَلِبُ بِهِ مِنْ دُعَائِهِمْ لَهُ وَمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ وَالْمَذْخُورِ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَا ثَمَّ دَارَهُ مَا بَقِيَ، وَأَنَّ زَائِرَهُ لَيَخْرُجُ مِنْ رَحْلِهِ فَمَا يَقَعُ فَيْئُهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا دَعَا لَهُ، فَإِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَكَلَتْ ذُنُوبَهُ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَمَا تُبْقِي الشَّمْسُ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْئاً فَيَنْصَرِفُ وَمَا عَلَيْهِ ذَنْبٌ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا لَا يَنَالُهُ الْمُتَشَحِّطُ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُوَكَّلُ بِهِ مَلَكٌ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الزِّيَارَةِ أَوْ يَمْضِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ أَوْ يَمُوتَ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].

وعنه رحمه الله في كامل الزيارات أيضاً بسنده عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «أَهْوَنُ مَا يَكْتَسِبُ زَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ حَسَنَةٍ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ وَأَيْنَ الْوَاحِدَةُ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَالَ يَا صَفْوَانُ أَبْشِرْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً مَعَهَا قُضْبَانٌ مِنْ نُورٍ فَإِذَا أَرَادَ الْحَفَظَةُ أَنْ تَكْتُبَ عَلَى زَائِرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَيِّئَةً قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلْحَفَظَةِ: كُفِّي فَتَكُفُّ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً قَالَتْ لَهَا: اكْتُبِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ[2].

وعن الشيخ الطوسيِّ رحمه الله في مصباح المتهجِّد قال: «وَرَوَى محمَّد بْنُ

(١) ينظر: كامل الزيارات: ٢٩٧/ الحديث ١٧.

(٢) كامل الزيارات: ٣٣٠/ الحديث ٥.

خَالِدٍ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ وَعِنْدَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى الْغَرِيِّ بَعْدَ مَا خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسِرْنَا مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الزِّيَارَةِ صَرَفَ صَفْوَانُ وَجْهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَنَا: تَزُورُونَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ هَاهُنَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام وَأَنَا مَعَهُ قَالَ: فَدَعَا صَفْوَانُ بِالزِّيَارَةِ الَّتِي رَوَاهَا عَلْقَمَةُ بْنُ محمَّد الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَوَدَّعَ فِي دُبُرِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْمَأَ إِلَى الْحُسَيْنِ بِالسَّلَامِ مُنْصَرِفاً وَجْهَهُ نَحْوَهُ، وَوَدَّعَ وَكَانَ فِيمَا دَعَا فِي دُبُرِهَا يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ يَا كَاشِفَ كُرَبِ الْمَكْرُوبِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ»[1]..الدعاء.

(١) مصباح المتهجد: ٢/ ٧٧٧.

خاتمة

في نهاية المطاف، توصَّل البحث إلى صحَّة الزيارة متناً وسنداً؛ أمّا صحّتها من جهة المتن والمضمون، فلوجوه خمسة:

الأوّل: موافقة مضمونها للبديهيّات العقليّة ومحكمات الكتاب والسنّة.

الثاني: مطابقة مضمونها للعرف الخاصّ في كلمات الأئمة عليهم السلام.

الثالث: تواتر أو تظافر متنها ومضمونها لفظاً أو معنىً.

الرابع: نقلها في أصلٍ وكتابٍ معروفين ومعتمدين لدى الأصحاب.

الخامس: مطابقة مضمونها لرأي مشهور الفقهاء.

وأمّا صحّتها من جهة الطريق ورجال السند: فلاتِّصاله في جميع الطبقات برجال ثقاتٍ. لها طريقان مستقلّان؛ طريق الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب ومصباح المتهجّد، وطريق السيِّد علي بن طاوس رحمه الله في الإقبال، ونحن نأخذ بهما وجادةً، واشتهر نقلها عن طريق الشيخ في كثير من الكتب، ويتَّحدان من طبقة التلَّعُكْبَرِيّ رحمه الله إلى الإمام عليه السلام، وهو معتبَرٌ عند من روى نصَّ الزيارة أو أفتى باستحبابها نحو الإرسال المسلَّم، وهُم مشهور العلماء، وقد صرَّح باعتباره العلّامة المجلسي رحمه الله في زاد المعاد، أمَّا رجال السند: فهُمْ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ رَوَى عَنْ جَمَاعَة مِنْ أَصْحَابِنَا، وهُمْ عَنْ أَبِي محمَّد هَارُونَ بْنِ مُوسَى ابْنِ أَحْمَدَ التلَّعُكْبَرِيّ وهُو عَنْ محمَّد بْن عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ وهُو عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنُ محمَّد بْنِ مَسْعَدَةَ وَالْحَسَنِ بْن عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، وهما عَنْ سَعْدَان بْنِ مُسْلِمٍ وهُو عَنْ صَفْوَان بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، وهؤلاء كلّهم ثقات، وبعضهم أجلَّاء ذكرنا أمارات وثاقتهم وجلالتهم بتفصيلها في هذا البحث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو ريحان البيروني، محمَّد بن أحمد (٤٤٠هـ)، نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٤٢٠ هـ).

٢. اختيار معرفة الرجال المشتهر بـ(رجال الكشّي): أبو عمرو الكشّي رحمه الله، محمَّد بن عمر (٣٥٠ هـ). اختيار الشيخ الطوسيّ. تحقيق: الرجائي، السيِّد مهدى، نشر: موسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، (١٤٠٤هـ).

٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد رحمه الله، محمَّد بن محمَّد ابن نعمان (٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، نشر: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، قم المقدّسة، (١٤١٣ هـ).

٤. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الشيخ الطوسيّ رحمه الله، محمَّد بن الحسن(٤٦٠هـ)، تحقيق: الموسوى الخرسان، السيِّد حسن، نشر: دار الكتب الإسلامية، قم المقدّسة، (١٣٩٠هـ).

٥. أسماء مصنِّفي الشيعة المشتهر بـ(رجال النجاشيّ): الشيخ النجاشيّ رحمه الله، أحمد بن على(٤٥٠هـ) تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدّسة، (١٤٠٦هـ).

٦. الإقبال بالأعمال الحسنة: ابن طاوس رحمه الله، السيِّد عليّ بن موسى(٦٦٤هـ)، تحقيق: القيّومى الأصفهاني، جواد، نشر: مركز النشر التابع لمكتب

الإعلام الإسلاميّ، قم المقدّسة، (١٤١٨ هـ).

٧. الأمالي: الشيخ الصدوق رحمه الله، محمَّد بن عليّ ابن بابويه (٣٨١ هـ)، نشر: كتابجي، طهران، (١٤١٧هـ).

٨. الأمالي: الشيخ الطوسيّ رحمه الله، محمَّد بن حسن (٤٦٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، نشر: دار الثقافة، قم المقدّسة، (١٤١٤هـ).

٩. أمل الآمل: المحدّث الحرّ العاملي رحمه الله، محمَّد بن حسن (١١٠٤ هـ)، تحقيق: الحسيني، سيد أحمد، نشر: مكتبة الأندلس، بغداد، (١٣٨٥هـ).

١٠. بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: العلّامة المجلسي رحمه الله، محمَّد باقر بن محمَّد تقي (١١١٠هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٠٣هـ).

١١. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: الطبريّ الآملي رحمه الله، محمَّد بن أبي القاسم (٥٥٣هـ)، نشر: المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، (١٣٨٣هـ).

١٢. التعليقة على أصول الكافي: الميرداماد رحمه الله، السيِّد محمَّد باقر بن محمَّد (١٠٤١هـ)، تحقيق: الرجائي، السيِّد مهدى، نشر: مؤسَّسة الخيام، قم المقدّسة، (١٤٠٣ هـ).

١٣. التعليقة على منهج المقال: الوحيد البهبهاني رحمه الله، محمَّد باقر بن محمَّد أكمل (١٢٠٥هـ)، تحقيق ونشر لمنهج المقال مع تعليقات الوحيد البهبهاني: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، (١٤٢٢ هـ).

١٤. تفسير فرات الكوفي: الكوفي رحمه الله، فرات بن إبراهيم (٣٠٧ هـ)، نشر:

مؤسَّسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد طهران، (١٤١٠ هـ).

١٥. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: المحدّث الحرّ العاملي، محمَّد بن حسن (١١٠٤ هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، (١٤٠٩ هـ).

١٦. تكملة الرجال: الكاظمي، عبد النبيّ (١٢٥٦ هـ)، تحقيق: بحر العلوم، السيِّد محمَّد صادق، نشر: مؤسّسة أنوار الهدى، قم المقدّسة، (١٤٢٥ هـ).

١٧. تنقيح المقال في علم الرجال: العلّامة المامقانيّ، عبد الله بن محمَّد حسن (١٣٥١ هـ)، تحقيق: المامقاني، محي الدِّين، (١٤٢٩ هـ)، نشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، (١٤٣١هـ).

١٨. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسيّ، محمَّد بن الحسن (٤٦٠هـ)، تحقيق: الموسوي الخرسان، السيِّد حسن، نشر: دار الكتب الإسلامية، قم المقدّسة، (١٤٠٧هـ).

١٩. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: المحقّق البحراني، يوسف بن أحمد، (١١٨٦هـ). نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة، (١٤٠٤هـ).

٢٠. دلائل الإمامة: الطبريّ الآملي، محمَّد بن جرير بن رستم (القرن الخامس)، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية، قم المقدّسة، (١٤١٣هـ).

٢١. رجال الطوسيّ: الشيخ الطوسيّ، محمَّد بن حسن (٤٦٠ هـ) تحقيق:

القيّومي الأصفهاني، جواد، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المقدّسة، (١٤١٤هـ).

٢٢. روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين: ابن فتّال النيسابوري، محمَّد بن أحمد (٥٠٨ هـ)، دار الرضي، قم المقدّسة، (١٤١٧ هـ).

٢٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفندي الأصفهاني، الميرزا عبد الله بن عيسى، (١١٣٠هـ)، تحقيق: الحسيني الأشكوري، السيِّد أحمد، نشر: مؤسّسة التاريخ العربي، (١٤٢١هـ).

٢٤. زاد المعاد: العلّامة المجلسي، محمَّد باقر بن محمَّد تقي (١١١٠هـ)، نشر: موسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤٢٣ هـ).

٢٥. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى والمستطرفات: ابن إدريس الحلّي، محمَّد بن أحمد (٥٩٨هـ)، تحقيق: الموسوي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة، (١٤١٠هـ).

٢٦. عُدَّة الأصول: الشيخ الطوسيّ، محمَّد بن حسن (٤٦٠هـ)، تحقيق ونشر: الأنصاري، محمَّد رضا، قم المقدّسة، (١٤١٧هـ).

٢٧. علل الشرائع: الشيخ الصدوق، محمَّد بن عليّ أبن بابويه، (٣٨١هـ)، نشر: مكتبة الداوري، قم المقدّسة، (١٤٢٦هـ).

٢٨. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنّفين وأصحاب الأصول: الشيخ الطوسيّ، محمَّد بن حسن(٤٦٠ هـ)، تحقيق: الطباطبائي، السيِّد عبد العزيز، نشر: مكتبة المحقّق الطباطبائي،(١٤٢٠ هـ).

٢٩. قاموس الرجال: التستري، محمَّد تقي، (١٤١٥هـ)، تحقيق ونشر:

مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدّسة، (١٤١٠هـ).

٣٠. الكافي: ثقة الإسلام الكلينيّ رحمه الله، محمَّد بن يعقوب (٣٢٩ هـ)، تحقيق الغفّاري علي أكبر، نشر: دار الكتب الإسلاميَّة، قم المقدّسة، (١٤٠٧هـ).

٣١. كامل الزيارات: ابن قولويه القمّي رحمه الله، جعفر بن محمَّد (٣٦٧ هـ)، تحقيق: العلّامة الأميني، عبد الحسين نشر: دار المرتضويّة، النجف الأشرف، (١٣٩٧هـ).

٣٢. كتاب الغيبة للحجّة: الشيخ الطوسيّ رحمه الله، محمَّد بن حسن (٤٦٠هـ)، تحقيق: الطهراني، عباد الله، وناصح، علي أحمد، نشر: دار المعارف الإسلاميّة، قم المقدّسة، (١٤١١هـ).

٣٣. اللهوف على قتلى الطفوف: ابن طاوس رحمه الله، السيِّد عليّ بن موسى(٦٦٤هـ)، نشر: مؤسّسة جهان طهران، (١٣٨٩هـ).

٣٤. مثير الأحزان: ابن نما الحلّي، جعفر بن محمَّد (٦٤٥ هـ)، نشر: مدرسة الإمام مهدي عليه السلام، قم المقدّسة، (١٤٠٦ هـ).

٣٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: العلّامة المجلسي رحمه الله، محمَّد باقر بن محمَّد تقي (١١١٠ هـ)، تحقيق: الرسولي المحلّاتي، السيِّد هاشم، نشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران، (١٤٠٤هـ).

٣٦. المزار الكبير: ابن المشهدي رحمه الله، محمَّد بن جعفر (٦١٠هـ)، تحقيق: القيّومي الأصفهاني، جواد، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة، (١٤١٩هـ).

٣٧. المزار: الشهيد الأوّل، محمَّد بن مكّي (٧٨٦ هـ)، نشر: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة، (١٤١٠ هـ).

٣٨. المزار: الشيخ المفيد رحمه الله، محمَّد بن محمَّد بن نعمان (٤١٣هـ)، نشر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدّسة، (١٤١٣ هـ).

٣٩. مسار الشيعة: الشيخ المفيد رحمه الله، محمَّد بن محمَّد بن نعمان (٤١٣هـ)، نشر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدّسة، (١٤١٣ هـ).

٤٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحدِّث النوريّ رحمه الله، حسين بن محمَّد تقي(١٣٢٠هـ) تحقيق ونشر: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، (١٤١٧ هـ).

٤١. مشرق الشمسين وإكسير السعادتين: الشيخ البهائيّ العاملي رحمه الله، محمَّد ابن حسين بن عبد الصمد (١٠٣١ هـ)، تحقيق: الرجائي، السيِّد مهدى، نشر: مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد المقدَّسة، (١٤٢٨هـ).

٤٢. المصباح (جنة الأمان الواقية): الكفعمي، إبراهيم بن علي (٩٠٥ هـ)، نشر: دار الرضي، قم المقدّسة، (١٤٠٥ هـ).

٤٣. مصباح الزائر: ابن طاوس رحمه الله، السيِّد عليّ بن موسى (٦٦٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة، (١٤١٧هـ).

٤٤. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق رحمه الله، محمَّد بن علي بن بابويه (٣٨١هـ)، تحقيق: الغفّاري، على أكبر، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسّين، قم المقدّسة، (١٤٠٣هـ).

٤٥. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: العلّامة المجلسيّ، محمَّد باقر بن

محمَّد تقي (١١١٠هـ) تحقيق ونشر: مكتبة آيه الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة، (١٤٠٦هـ).

٤٦. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق رحمه الله، محمَّد بن علي بن بابويه (٣٨١هـ)، تحقيق: الغفّاري، عليّ أكبر، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المقدّسة، (١٤١٣هـ).

٤٧. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب المازندراني رحمه الله، محمَّد بن عليّ (٥٨٨هـ)، نشر: مؤسّسة العلّامة، قم المقدّسة، (١٤٢٠هـ).

٤٨. منتهى المطلب في تحقيق المذهب: العلّامة الحلّي رحمه الله، حسن بن يوسف بن مطهّر (٧٢٦هـ). نشر: مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشهد المقدّسة، (١٤١٢هـ).

٤٩. الوافي: الفيض الكاشاني رحمه الله، محمَّد محسن بن شاه مرتضى (١٠٩١هـ). نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، (١٤٠٦هـ).